التَّداخُلُ النَّصِّيُّ بينَ الشِّعرِ والنَّثرِ في رسائلِ ابنِ حِجَّة الحَمويّ القائمةِ في كِتابِهِ "قَهوة الإنشاء" (دراسةٌ تحليليَّةٌ في نماذجَ مختارة)

إيمان فاضل القبيلات*
dr.emanq@bau.edu.jo
تهاني عبد الفتاح شاكر**
tahani_shakir@bau.edu.jo

تاريخ تقديم البحث: 2022/1/16 تاريخ قبول البحث: 2022/8/15 https://doi.org/10.35682/jjall.v18i3.530

المُلخَّص

يَهدِفُ هذا البحثُ إلى تَجليَةِ ظاهرةِ التَّداخُلِ النَّصِّيّ في نَماذِجَ مُختارةٍ مِن رسائلِ ابنِ حِجَّة الحَمويّ (ت 837هـ/ 1433م)، القائمة في كِتابِهِ الموسومُ بـ(قَهوة الإنشاء)، مِن خِلالِ التَّركيزِ على المُدخلاتِ الشِّعريَّةِ عينًا، المُوطَّنة في سِياقاتِها المُتنوِّعة، التي تُمَثِّلُ العصورَ الأَدبيَّة، ابتداءً مِنَ العَصرِ الجاهِليّ، وصولًا إلى العَصرِ العَبَّاسيّ، وبناءً على ذلكَ؛ تَمَّ استعراضُ بعضِ الأَمثلةِ على تلكَ المُدخَلات، وإدراجها ضِمنَ عُصورها، التي شَكَّلت عناوينَ رئيسةً في هذا البحث، عِلمًا بأَنَّ نسبةَ الإفادةِ مِنَ الأَشعار المنظومة إبَّانها كانت مُتفاوتة. وعلاوة على ذلك، تَمَّت أَيضًا دِراسةُ المُدخلات الشِّعريَّة المُنتَخَبَة، وَبيان دواعي استحضار الحَمويّ لَها، من خِلالِ إظهارِ علائق الرَّبط بينها والنُّصوص الحاوية، والكشف عن الآليَّاتِ المُتَّبعةِ في إحلالها، التي تتلخَّص إمَّا بالتَّوظيف المُباشر، أَو غير المُباشر.

الكَلِماتُ الدَّالَّةُ: التَّداخُل النَّصِّيّ، ابن حِجَّة الحَمويّ، رسائل، قهوة الإنشاء.

* أستاذ مساعد، قسم العلوم الأساسية الإنسانية، كلية الهندسية التكنولوجية، جامعة البلقاء التطبيقية.
** أستاذ مشارك، قسم العلوم الأساسية الإنسانية، كلية الهندسية التكنولوجية، جامعة البلقاء التطبيقية.
© حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة. الكرك، الأردن.

Textual Overlap between Poetry and Prose in the Letters of Ibn Ḥijjah Al-Ḥamawī that existed in his Book (Qahwat al-Inshā'): (An Analytical Study in Selected Models)

Eman Fadel Alqubelat*

dr.emanq@bau.edu.jo

Tahani Abd Al Fatah Shakir**

tahani_shakir@bau.edu.jo

Submission Date: 16/1/2022 **Acceptance Date: 15/8/2022**

Abstract

The purpose of this research is to demonstrate the phenomenon of textual overlap in selected models from the letters of Ibn Ḥijjah Al-Ḥamawī (d. 837 B.H. / 1433 A.D.) in his book (Qahwat al-Inshā'). The study focuses on the kind of poetic input in these lettersas they are localized in their diverse contexts, which represent different literary eras, beginning with the pre-Islamic era and ending with the Abbasid era. As a result, several examples of these overlaps were reviewed and incorporated inside their historic eras, which served as the primary titles for this research.

The study shows that the utilization rate of poetry varied from one era to the other. Additionally, the selected poetry entries were examined and the reasons for which Al-Ḥamawī invoked them were uncovered by establishing relationships between them and the texts that include them. The methods used to employ these poetry entries were also studied, which are described as either direct or indirect employment.

Keywords: Textual overlap, Ibn Ḥijjah Al-Ḥamawī, letters, and Qahwat al-Inshā'.

* Assistant Professor, Department of Humanities, Faculty of Engineering Technology, Al-Balqa Applied University.

** Associate Professor, Department of Humanities, Faculty of Engineering Technology, Al-Balqa Applied University.

© Copyright reserved for Mutah University, Karak, Jordan.

المُقَدِّمةُ

تَزخَرُ النُّصوصُ الأَدبيَّةُ –عادةً– بالمُدخلاتِ النَّصيَّةِ المُتنوِّعة، ذات المرجعيَّات الدِّينيَّة، والأَدبيَّةِ، والتَّاريخيَّة، قديمةً كانت أَم مُعاصِرة، جَليَّةً للعَيانِ أَم مُتوارية –إِلى حَدٍّ ما– في تضاعيفها؛ نَظرًا لِتَفكيكِها، وَإِحكامِ دَمجِها، بَل وحتَّى صَهرها في سِياقاتها، بِحيث لا يستشعر المُتلقِّي –في بعض الأَحايين– أَنَّها مُوَطَّنة، وإِنَّما يَخالُ بأَنَّها مِن نِتاجِ الأَديبِ نفسه.

أَمَّا سببُ اهتمامِ المُبدعِ بإِدخالِ النُّصوصِ الغائبةِ إِلى بنيةِ نَصِّهِ قَيد الإِنشاء، وَحرصه على ذلك؛ فعائدٌ لِوَعيهِ التَّامّ بأَهميَّتها في تَدعيمهِ وَتَمكينهِ، شَكلًا وَمَضمونًا، فَضلًا عَن إِدراكه مدى تأَثيرها في نَفسِ المُتلقِّي؛ بِفضلِ هالة القَداسةِ والتَّقديرِ التي تُطَوِّقُها، لا سيَّما إِن كانَ النَّصُّ المُدخَلُ دينيًّا أَو شِعريًّا.

ولا بُدَّ لِلمُهتَمِّ بِتَتَبُّعِ المُدخلاتِ الشِّعريَّة في رسائلِ ابنِ حِجَّة الحَمويّ، القائمة في كِتابهِ (قَهوة الإِنشاء) وَرَصدها، أَن يَتَبَيَّنَ وَفرتَها. وَعليهِ، تَنبعُ أَهميَّة هذا البَحث في كَونهِ يُجيبُ عن عِدَّةِ تساؤلاتٍ –قد تَدورُ في الذِّهن– تَتَعَلَّقُ بـ: مَدى تَغطيةِ تلكَ المُدخَلات للعصور الأَدبيَّة، ابتداءً مِنَ العصر الجاهِليّ، وصولًا إِلى العصرِ العبَّاسيّ خاصَّةً، وَإِمكانيَّة تَقسيمها وفقًا لِذلك، وَإِظهار نسبة حضورها، مُتوازية كانت أَم مُتفاوتة، إِلى جانبِ الكَشفِ عَن أَبرز الشُّعراء حضورًا في نُصوصهِ، مِن خِلال مُلاحظة كَثافة الأَشعار الحالّة في بنيتها، وَكَثرة دَورانها، علاوةً على الكيفيَّة التي اعتَمدها الكاتبُ في إِدخالها، وَإِحلالها، وَتوظيفها، والغاية التي حَفَّزته على استحضارها، وَتوطينها في رسائلهِ المُتنوِّعة.

وَقد توسَّلت الباحثتانِ بالمنهج الوَصفيّ التَّحليليّ؛ في دراسةِ هذه الظاهرة التي تميَّزت بها رسائلُ الحَمويّ، كما أَفادتا من المَنهجِ التَّاريخيّ في رصدِ التَّداخُلِ النَّصّيّ وفقَ سياقاتِهِ التَّاريخيَّة.

وَبالعَودِ إِلى كِتابِ (قَهوة الإِنشاء) لِلحَمَويّ، الذي يَتضَمَّنُ أَساسًا رسائلَهُ، بَيدَ أَنَّهُ يَحوي إِلى جانِبِها –وَبِنسبةٍ قَليلة– إِنشاءاتٍ لِكُتَّاب آخَرين، لِذا؛ كَانَ لِزامًا على الباحِثَتَينِ تَحديد حَقل البَحث في العنوان، إِذ اختصَّتا بِدراسة نماذِجَ مُختارةٍ مِن رسائلِ الكاتبِ المُؤلِّف عَينًا.

ومن الجدير ذكره –وفي حدودِ عِلم الباحِثَتَينِ واطِّلاعهما– فإنه لا تُوجَدُ دِراسة مُخصَّصة لِموضوعِ التَّداخُل النَّصّيّ، أَو حتَّى التَّناصّ، وَما يُشاكِلهُما مِن مُصطلحات، تستَهدفُ رسائلَ ابنِ حِجَّة الحَمويّ عامَّةً، أَو القارَّة في كِتابِهِ (قَهوة الإِنشاء) خاصَّةً، على الرَّغمِ مِن غِنى الكِتابِ وَثرائهِ بالنُّصوص التي تَصلُح للقيامِ بغيرِ دِراسةٍ في نِطاقها، سواءً أَكانت تتعلَّقُ بِموضوعِ التَّداخُلِ النَّصّيّ، أم غيرهِ مِنَ الموضوعات.

وَقد اتَّبَعت الباحِثتانِ التَّسَلسُلَ الزَّمَنيّ للعصورِ والشُّعراء في أَثناء تقسيمهما مباحث الدِّراسة؛ فاعتَمَدَتَا عَناوينَ مُحدَّدة، حَمَلت اسمَ العصر الذي أُنتِجَت فيهِ المُدخَلات المُنتَخَبَة، ابتداءً مِنَ العَصرِ الجاهليّ، وُصولًا إلى العصرِ العبَّاسيّ.

التَّداخُل النَّصّيّ: المبدأُ والمفهوم

تُعدُّ الإبداعاتُ الأدبيَّةُ –سواءً أَكانت نثريَّةً أَم نظميَّة– مُستَقَرًّا لكثيرٍ مِنَ التَّراكيب التُّراثيَّة القديمة والمُعاصِرة؛ إذ تَستَوقف المُتلقّي في أَثناء قراءتها بعضُ المُدخلات النَّصيَّة، التي تتكشَّفُ له مُباشرةً تارةً؛ نظرًا لِتوطينها بنصِّها الكامل أَو المَجزوء، وبشكلٍ غير مُباشِر تارةً أُخرى –بَعدَ الإمعانِ وَبذل الجهد لاستخلاصِها– بِما أَنَّ المُبدِعَ ضَمَّنَها بَعدَ تَفكيكها، وأَحكَمَ دَمجَها في سياقه، فَبَدَت مُلتَحِمةً بِه، غير خارجةٍ عن نِطاقِهِ، فَيخالُ أَنَّها مِن نِتاجِهِ، وَمِن نَسجِ بناتِ أَفكارِه. وبالرّغم من ذلك، لا بُدَّ للمُتلقّي المُثقَّف المُتمَكِّن، أَن يَستَشعِرَ أُلفَةَ الكلمات المُدخَلَة، فيُساعدهُ مَخزونهُ الفكريّ على استعادةِ النَّصّ الكامل، وإحيائه في الذَّاكِرة، بَيدَ أَنَّ ذلكَ يَستَعصي –من دونِ شكّ– على المُفتقرِ للثَّقافة؛ فَتَمُرُّ الكلماتُ أَمامَ ناظِرَيهِ، وفي سَمعِهِ، دونما أَيّ استثارة.

والجديرُ بالذِّكرِ إنَّ مُصطلَح (التَّداخُل النَّصّيّ) يتقاطع مع كثيرٍ من المُصطلحاتِ النَّقديَّةِ الأُخرى التي تُشاكِلُهُ في المعنى، من مِثل: (التَّناصّ)، و(التَّعالُق النَّصّيّ)، و(المتعاليات النَّصيَّة)[1]، وَلمَّا لَم يَكُن مِن غايةِ هذا البحث الوقوف على هذه المصطلحات والتَّقاطع فيما بينها، أو تَتبُّع آراء النُّقَّاد حيالها، فقد اعتمدت الباحِثتانِ مُصطلح (التَّداخُل النَّصّيّ) تَحديدًا؛ نَظرًا لاستشعارِهما المُواءمة بينَهُ وَبَينَ طبيعةِ النُّصوص الشِّعريَّة المُتداخِلة مع بنية النَّصّ النَّثريّ الأَساس، المُمَثَّل بِرسائلِ ابنِ حِجَّة الحَمويّ، القارَّة في كتابهِ (قَهوة الإنشاء).

وَيَتَجَلَّى التَّداخُلُ الشِّعريُّ الذي خُصَّ عينًا في هذا البحث، في أَنَّ "النص النثري... يتمازج مع أبيات شعرية سواء أكانت قديمة، أم معاصرة له من منجز الأديب نفسه أو من منجز غيره، وتكون هذه الأبيات

[1] يُنظَر: بقشى، عبد القادر، *التناص في الخطاب النقدي والبلاغي دراسة نظرية وتطبيقية*، تقديم محمد العمري، إفريقيا الشرق، المغرب، 2007، ص 19– 22؛ مفتاح، محمد، *تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)*، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1992، ص 121.

مكتملة تارة ومحوّرة بأشكال مختلفة تارة أخرى؛ لتؤدي وظائف دلالية وفنية متعددة في آن معًا"[1]، على أَنَّ عمليَّةَ التَّداخُل النَّصِّيّ عمليَّةٌ واعِية، وَمقصودة مِن قِبَل الأَديب، فتخيُّرهُ للنُّصوص المُدخَلَة، واستقراره على موضِعٍ مُحدَّد لإحلالِها، وإبقاؤهُ على صيغتِها الكامِلة أَو تَحويرها، جميع ذلِكَ قِوامهُ الوَعي التَّام والقَصد، حتى التَّفاعُلات التي تجري بين المُدخَل والحاوي فالأَديبُ هُوَ مَن يُحكِمها، بل ويَتَقَصَّدُها.

التَّداخُلُ النَّصِّيّ الشِّعريّ في رسائلِ الحَمويّ

سَجَّلَت المُدخَلاتُ الشِّعريَّة حضورًا مُكثَّفًا في رسائلِ ابنِ حِجَّة الحَمويّ، القائمة في كِتابِهِ (قَهوة الإنشاء)؛ "إذ أدرك ما (تَحمِلُهُ) من تجارب عميقة وطاقات إيحائية، فتأثّر بها"[2]، ممَّا يعني أَنَّ تضمينَهُ لها لم يكُن عَبَثيًّا، وإنَّما يعودُ إلى وَعيهِ بِمدى الأَثَر الإيجابيّ المُحَصَّل مِن جرَّاء ذلك، إذ تُولِّد الحِواريَّة النَّصيَّة بينَ النُّصوص المُدخَلَة والحاوِيَة لَها عادَةً –إن أُحكِمَ توظيفُها– نُصوصًا مائزةً فكريًّا وجماليًّا، لَها وَقعٌ في النُّفوسِ والأَذهانِ على حدٍّ سواء.

أَمَّا أُسلوبُهُ في إيرادِها، فقد تمثَّلَ إمَّا بالتَّوظيف المُباشِر لِصيَغِها وهيئاتها المعهودة، كامِلةً أَم مَجزوءة، وَإمَّا بإدراجِها في سياقات رسائلهِ مُتواريةً –إلى حدٍّ ما– بينَ كَلِماتِها المُتوالية، عِلمًا بأَنَّهُ عَمدَ في كثيرٍ مِنَ المَواضِع إلى تحويرها، وتطويعها؛ لِتتواءَمَ مع أَغراضهِ المتنوّعة، حيثُ أَفادَ مِنها في مجالات الوَصفِ، والتَّصوير، والمدح، علاوةً على المُفاضلة والمُفارَقة وغيرهما.

شِعرُ العصرِ الجاهليّ

شكّل الشعر الجاهلي حضوراً بارزًا في رسائلِ ابنِ حِجَّة الحَمويّ، وقد كان شعر امرئ القيس في رأسِ قائمةِ الأَشعار المُستَحضَرة، الأَكثَر تكرارًا مُقارنة بِمُعاصريه مِنَ الشُّعراء؛ إذ أَفادَ –مَثَلًا– مِنَ البيتِ الواحد في غيرِ مَوضعٍ مِن إنشاءاتهِ المُتنوّعة، بَيدَ أَنَّ تكراره لَم يَكُن مُتوائمًا مع معناه الأَصليّ في كُلِّ مرَّة، فقد راحَ يُغيِّرُ في دلالته وَيُحَوِّر، وفقَ مُبتغاه ومُقتضيات نَصِّه، وَنَجَحَ في استثمارِهِ لَهُ في كِلتا الحالتين. وهذهِ

---

[1] الهروط، عبد الحليم، "الصورة الأدبية في النثر الفني في الأندلس 5– 7هـ (التداخل بين الشعر والنثر) دراسة تحليلية تأويلية"، *مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، عمادة البحث العلمي، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمَّان م7، ع1، 2020، ص239. والمُرادُ منهُ توضيحُ المقصود بالتَّداخُلِ الشِّعريّ فَحسب، بعيدًا عن طبيعةِ النُّصوص النَّثريَّة المَدروسة وَفَترَتِهَا.

[2] أبو عبيلة، آيات، "التناص الشعري في شعر ابن زُمْرَك الأندلسي (ت797هـ/1337م) (دراسة تحليلية في نماذج مختارة)"، *دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية*، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، عمَّان، م46، ع2، 2019، ص 405.

عمومًا مِزية الحمويّ في نَثره، إذ يبدو من خلالهِ كاتبًا مُتَمَرّسًا، حَذِقًا، قادِرًا على تطويعِ المُستَحضرات التُّراثيَّة –مهما كانت بنيتها– كيفما يشاء، وَإخراجها بأَبهى المَضامين –التي تأخُذ الأَلباب بِحُسنِ إبداعها– وَأَجلاها قُدرةً على إيصال الأَفكار والدَّلالات المُرادة.

وأوَّل ما يُعاينُ المُتلقّي في نصوص الكاتب تكرار توظيفه صدر مَطلع مُعلَّقة امرئ القيس المشهورة، المُتمَثِّل بقولهِ: (مِنَ الطَّويل)

"قِفَا نَبْكِ من ذِكْرى حَبِيبٍ ومنزلِ بِسِقْطِ اللِّوى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ"[1].

وذلكَ في أَثناء حديثه عن الحريق الذي طالَ مَحلَّة القُبَيْبات –من محالّ دِمشق– في رسالتهِ الموسومة بـ(ياقوت الكلام في نار الشام)، حيثُ قال: "ودخلتُ بعد ذلك إلى القُبيبات التي صُغِّرَ اسمُها لأجل التحبيب، فوجدتُها وقد خلا منها كل منزل كان آنسًا بحبيبه، فأنشد به لسان الحال: ((قِفا نبكِ من ذِكْرَى حبيبٍ))"[2].

فقد اقتضى الأَمرُ مِنَ الكاتبِ عندما أَبصَرَ حالَ منازِلها وقد خَلت من ساكنيها –الذينَ فارقوها فارّينَ؛ خوفًا مِنَ الحَريق– توطين صدرِ البَيتِ المذكور آنفًا [3] –وبأُسلوبٍ مُباشر– ذاكَ لأَنَّ الوضعَ يتطلَّبُ الوقوفَ والبُكاء، كما هُوَ حال الشَّاعر، الذي هَمَّ بذلكَ أَيضًا، حينما عايَنَ ديارَ محبوبتهِ وقد باتت خالية، بعدما بانَت عنها مُرتَحِلة، إذ بدا كُلُّ منزلٍ مِنَ المَحلَّة المذكورة، مُشاكِلًا للشَّاعِرِ في أساه، وَحرقة قَلبِهِ، وَبُكائه؛ من جرَّاء هجر الأَحبَّاء. ولا بُدَّ أَنَّ في هذا تجسيدًا حَسنًا، حيثُ استحالت المنازِلُ إلى شخصيَّاتٍ تقِفُ وتبكي، فباتت هيَ القائمةُ بالفعلِ؛ ممَّا يُفسِّرُ عدَمَ ضَمِّ الكاتب كَلِمةَ (مَنزِل) لِقولِ الشَّاعر المُوظَّف.

ومرَّةً أُخرى، يفيدُ الحَمويُّ مِنَ البَيتِ الشِّعريّ ذاته، فيُوَظِّفهُ مَنفيًّا؛ نَظرًا لِجَمعِ الشَّملِ وانقِضاء البَين، وذلكَ في التَّقليد الذي أَنشأهُ لِناصر الدين محمد بن البارزيّ، بِصحابة دواوين الإنشاء بالممالك

---

[1] امرؤ القيس، حُنْدُج بن حُجْر (ت 130ق.هـ / 544م)، *ديوان امرئ القيس وملحقاته*، بشرح أبي سعيد السُّكري، دراسة وتحقيق أنور عليان أبو سويلم ومحمد علي الشوابكة، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، 2000، م1، ص164.

[2] الحموي، ابن حجة، تقي الدين (ت 837هـ/ 1433م)، *قهوة الإنشاء*، تحقيق رُودولف فيسيلي، ط1، كلاوس شفارتس فرلاغ، برلين، ألمانيا، 2005، ج3، ص450.

[3] هذا ما يُسمّيهِ الحَلبيّ (الإيداع)، حيثُ يُضمَّنُ صَدرُ البَيتِ الشِّعريّ، أَو عَجزهُ، في النَّثرِ خاصَّةً. يُنظَر: الحَلبيّ، شِهاب الدِّين، محمود (ت 725هـ/ 1325م)، *حُسن التَّوسُّل إلى صِناعَة التَّرسُّل*، طُبِعَ بِمطبعة أَمين أَفندي هندية، القاهرة، 1897، ص 116– 117.

الإسلاميَّة، حيثُ قال: "الحمدُ لله... أحمده حَمْدَ من هاجر من أحبّ البقاع إليه انقيادًا لخدمته... وأشهد أن لا إله إلّا الله... شهادةَ من أخلص في حبّ محمد... فنِعمُنا الشريفة اقتضت حكمتُها أن تضع كل شيءٍ في محله... وتأريخنا المؤيدي لم يجدد به عهدَ بني أيوب، إلا إذا لمعت بوارقُ فضله بالديار المصرية قال الناس: (هذا هو البرق الشامي ومفرّج الكروب)... فلذلك رُسِمَ بالأمر الشريف العالي... الملكي المؤيدي... لا زال ديوان إنشائه الشريف يتحف من بدائعه بكل غريب، ويجمع شمل العلم بأحبابه فلم يبكِ بعدها من ذكرى حبيب... فلْيقابلْ هذه النعمة بالشكر ويتمتع على رغم أنف البين بقرب المزار... ولينشر عَلَم عِلمه بين العلماء الأعلام"[1].

وَمَوطِنُ المُدخَل النَّصِّيّ المنفيّ فيه، يتمثَّلُ تحديدًا بعبارة (ويجمع شمل العلم بأحبابه فلم يبكِ بعدها من ذكرى حبيب)، التي كنَّى من خلالها الكاتِبُ عن سَعةِ عِلم المُقَلَّد وتميّزه أَوَّلًا، وانتقاله من بلاد الشام إلى الديار المصريَّة ثانيًا، علاوةً على حِكمةِ السُّلطان المؤيَّد شيخ المحموديّ؛ نظرًا لِتَخَيُّرِهِ –عادةً– المائزينَ عِلمًا وخصائلَ لولايةِ مناصبِ دولتهِ ثالثًا. وما يُلاحَظُ هُنا أَيضًا، وينساقُ على طبيعةِ أُسلوب الحَمويّ في توظيفهِ للأَشعار المُستَحضَرة عامَّةً، مواءمتُها للسَّجعة الآنيَّة المُعتَمَدة مِن قِبَلِه، أَو قد يكون العكسُ صحيحًا؛ فيوائمُ رَويَّ فواصِل كلامهِ مع رويِّ النَّصّ المُضَمَّن، سواءً أَكانَ كامِلًا أَم مجزوءًا، مُباشِرًا أَو غيرَ مُباشِر.

كَما أَنَّهُ أَفادَ مِن بَيتٍ مَدحيّ للنَّابغة الذُّبيانيّ، وَوَظَّفَهُ في نِطاق الأَمر –بعدما حَوَّرَهُ لِيتناسَبَ مع ذلك– في تضاعيفِ تقليدٍ أَنشأهُ لابنِ الآدميّ، بِنَظَر الحِسبةِ إِلى جانبِ قضاءِ قضاة الحنفيَّة بالدِّيار المصريَّة، حيثُ قال: "رُسِمَ بالأمر الشريف... السلطاني الملكي المؤيدي السيفي... أن يفوض إلى المشار إليه نظر الحسبة الشريفة بالقاهرة ومصر المحروستين والوجهين القبلي والبحري، مضافًا إلى ما بيده من قضاء قضاة الحنفية بالديار المصرية... ولم نقصد بإضافتها إليه أن نبخَس حقَّه، وإن شَقّ ذلك عليه، فالأجر على قدر المشَقّه، وإن كانت دونه فيه تسمو –إن شاء الله– وتترقَّى، ويموت الباطل بها في أيامه... فليقابل ما قصدناه من مساعدته على مصالح المسلمين بالقبول، ولا يظهر لسيف عزمه في ذلك فلول"[2].

فَعبارةُ (ولا يُظهِر لسيف عزمه في ذلك فلول)، لا بُدَّ أَنَّها تُحيي في الذَّاكرةِ قول النَّابغة: (من الطَّويل)

---

[1] الحموي، *قهوة الإنشاء*، ج1، ص 5، 6، 7.

[2] الحموي، *قهوة الإنشاء*، ج1، ص 18، 19.

"ولا عَيْبَ فيهم غيرَ أنّ سُيُوفَهمْ بهنَّ فُلُولٌ مِن قِراعِ الكَتائِبِ"[1]

والذي يُؤَكِّدُ فيهِ مَدحَهُ لآلِ جفنة الغسّانيّين بِما يُشبه الذَّمّ؛ فقد دَلَّلَ على كَثرةِ مَغازِيهم بِتثلّمِ سيوفهم[2]، وعليهِ، فإذا كانَ التَّثَلُّمُ عَيبًا في الأَصلِ، فقد استحالَ إلى قمَّةِ المَدحِ وأَوجِهِ، وفقَ تخريجِ الشَّاعِرِ لَهُ في بَيتِهِ. أَمَّا الحَمَويُّ، فَقَد خاطَبَ المُقَلَّدَ –على لِسانِ سُلطانه– بِتلكَ العِبارة الآمِرة، المُصَدَّرة بـ(لا النَّاهية)؛ ليكونَ حازِمًا، لا يتهاون، أَو يفتر في تدبيرِ أَمرِ مَنصِبه وَإِحكامه، مُراعيًا في ذلكَ مصالح العِباد، فأمرُ الحِسبةِ مشروطٌ بولايةِ مَن "يكون حرا عدلا ذا رأي وصرامة وخشونة في الدين وعلم بالمنكرات الظاهرة"[3]. وبذلِكَ يكونُ الفلول (التَّثلُّم) –وفق نصِّه– معيبًا وغير مقبول. عِلمًا بأَنَّ إفادته من بيت الشَّاعر الجاهليّ تنضوي في باب التَّداخُل النَّصّيّ غير المُباشِر.

ولا بُدَّ مِن أَنَّ الوَاقِعَ الأَليم الذي شَهدَهُ الحَمويُّ في دِمشق، مِن جرَّاء الحريق الذي أُضرِمَ بِأَرضِها، وَشَدَّ على معالِمها إبَّان ثورة الملك الظَّاهر برقوق، وحصاره لها في سنة (791هـ/ 1389م)[4]، كانَ مُؤجِّجًا لِمشاعر الأَسى والتَّحسُّر في نفسهِ، خاصَّةً عندما كانَ يُعاينُ الواقِعَ، وفي الوَقت ذاتِهِ، يستذكِرُ ماضيها الجَميل. فسطَّرَ لذلِكَ رسالةً وَجَّهها لابنِ مكانس في مصر، أَسماها –كما مَرَّ سابِقًا– بـ(ياقوت الكلام في نار الشَّام)، نَقَلَ فيها الحَدَثَ بِتفاصيلِهِ وجُزئيّاتِهِ، مُصوِّرًا هَولَهُ، وَمُجَلِّيًا –في تضاعيفها– وَقعَهُ في نفسهِ،

---

[1] النَّابغة الذبياني، أبو أمامة زياد بن معاوية (ت 18ق.م/ 604م)، *ديوان النابغة الذبياني*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، (د.ت.)، ص 44. وهذا يَندَرِجُ في بابِ حَلِّ الشِّعرِ ببعضِ لَفظِهِ، وهُوَ أَصعَبُ أَقسامِ حَلِّ الشِّعرِ في رأيِ ابن الأَثير؛ لِضرورةِ مواءَمةِ لَفظِهِ بِما يُشاكِلهُ في الحُسنِ والجَودة في أَثناءِ توظيفهِ. يُنظَر: ابن الأَثير، ضياء الدِّين، نصر الله بن محمد (ت637هـ/ 1239م)، *الوَشيُ المَرقُوم في حَلّ المَنظوم*، تحقيق يحيى عبد العظيم، تقديم عبد الحكيم راضي، الهيئة العامّة لقصور الثَّقافة، القاهرة، 2004، ص247.

[2] يُنظَر: ابن المعتز، أبو العبَّاس عبد الله بن محمد (ت 296هـ/ 909م)، *البديع في البديع*، ط1، دار الجيل، بيروت، 1990، ص 157؛ السيرافي، أبو محمد، يوسف بن أبي سعيد (ت 385هـ/ 995م)، *شرح أبيات سيبويه*، تحقيق محمد علي الريح هاشم، راجعه طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1974، ج2، ص64.

[3] الماوَردِيّ، أبو الحسن، علي بن محمد (ت 450هـ/ 1058م)، *الأحكام السلطانية والولايات الدينية*، تحقيق أحمد مُبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1989، ص316.

[4] يُنظَر: ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف (ت 874هـ/ 1470م)، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ط1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1950، ج11، ص356.

وفي نفوسِ النَّاسِ عامَّةً؛ فاستحالت لِذلكَ رسالتهُ إلى قِطعةٍ نَثريَّةٍ رِثائيَّة، أُبِّنَت فيها المدينَةُ وَمعالِمها، بِنبرةٍ حزينةٍ، تُوجِعُ القُلوب.

وَمِن بَينِ المَعالم التي أَتى على ذِكرِها وَصَوَّرها في رِسالته، الجامع الأُمويّ، وقد خصَّ (الفَوَّارةَ) بحَديثِهِ في أَحد مواضِعها، أَو النَّوفَرَةِ كما يُسَمّيها البعض[1]. وَهيَ نافورةٌ تقَعُ أَسفَلَ دَرجِ باب جَيرُون[2]، فَتألَّمَ لِمَنظَرِها؛ وقد هَجَرها الماء، إذ قُطِعَ عَنِ المدينةِ وجامِعِها في أَثناء الحَدَث، ممّا أَدّى إلى اشتداد الحريقِ وامتدادهِ. وبالعَودِ إلى الفوَّارةِ، يُرى ابنُ حِجَّة في نَصِّهِ وَقد استَرسَلَ في تَصويرِها، والتَّغَنّي بِمَنظرها البديع والماء ينطلِقُ مِنها كالسِّنان يعلو مداه –قبلَ انقطاعه– مُجَسِّدًا إيَّاها –تاليًا– بصورةِ إنسانٍ مقطوع الأَنف؛ لِفَقدِ الماء المُصَوَّبِ مِنها نَحوَ السَّماء، مُستعينًا لإبرازِ مدى ارتفاعهِ بتركيبٍ مألوفٍ لدى الشُّعراء، ولكن، لعلَّ أَوَّلَ مَن استَخدَمَهُ في شِعرهِ، الشَّاعِرُ الجاهليّ دُريد بن الصِّمَّة، حينما رثى أخاهُ عبد يغوث بَعدَ مَقتَلِه. أَمَّا التَّركيبُ المَقصود، فقد ضمَّنَهُ الحَمويُّ في قولهِ: "فانتهيتُ إلى مجاز طريق الفوّار فوجدته كأنْ لم تكن له حقيقة. كم وردتُه وهو كأنه سنان يطعن في صدر الظماء، أو شجرة كدنا نقول إنها طوبَى لما ظهرت وأصلها ثابت وفروعها في السماء، أو معترف بندى الماء وقد أفاض عليه عطاياه فيضا، فرفع له لأجل ذلك فوق قناته رايةً بيضاء، أو عمود وفاءٍ أشارت الناس إليه بالأصابع، أو ملك طالب السماء بودائع... أو شجاع ذو همّةٍ عالية يحاول ثأرًا عند بعض الكواكب. فخُفض لفقد الماء مناره، وخفي بعد ما كان ((أشهرَ من عَلَم))، وجُذِع أنفه وطالما ظهر وفي عرنينه شَمم:

لستُ أنسى الفوَّارَ وهو ينادي غِيضَ مائي وعَطّل الدهرُ حالي

فتمنيتُ من لَهيـــــبي بأنّـي أشتري غيضَه بروحي ومالي"[3]

فَعِبارَةُ (في عرنينه شَمم)، مُستلَّة من قولِ دُريد بن الصِّمَّة: (مِنَ البَسيط)

"عارِي الأشاجِع مَعْصُوبٌ بِلِمَّتِهِ أَمْرُ الزَّعامَةِ في عِرْنينِه شَمَمُ"[4]

---

[1] يُنظَر: الطنطاوي، علي مصطفى (ت 1420هـ/ 1999م)، *الجامع الأموي في دمشق*، مطبعة الحكومة، دمشق، (د.ت.)، ص 16.

[2] يُنظَر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ/ 1373م)، *البداية والنهاية*، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، 2003، ج 12، ص600.

[3] الحموي، *قهوة الإنشاء*، ج3، ص459.

[4] ابن الصِّمَّة، دُريد بن معاوية (ت 8هـ/ 629م)، *ديوان دريد بن الصمة*، تحقيق عمر عبد الرسُول، دار المعارف، القاهرة، (د.ت.)، ص 158.

وَقَد كَنَّى بِها في بيته عن الأَنَفَة، أَي شَرَف النَّفس[1]. أَمَّا الحَمويُّ، فقد كنَّى بِها عن طولِ امتداد الماء الخارج منها نَحوَ الأَعلى؛ فالشَّمَمُ في الأَصلِ "طولُ الأَنف ووُرُودٌ مِنَ الأَرْنَبةِ"[2]، عِلمًا بأَنَّ العِرْنِينَ هُوَ الأَنف[3].

ودليلُ مُراده التَّكنية عن الطُّول، ما وَرَدَ في المصادر المتنوّعة من معلومات عن الفَوَّارة، مِن ضمنها الاهتمام بِذكرِ ذلك؛ فقد قالَ ياقوت الحَمويّ في (مُعجم البُلدان): "والمعروف اليوم أن بابا من أبواب الجامع بدمشق، وهو بابه الشرقي، يقال له باب جيرون، وفيه فوّارة ينزل عليها بدرج كثيرة في حوض من رخام وقبّة خشب يعلو ماؤها نحو الرمح"[4]. كما وَرِدَ في كِتاب (رحلة الشِّتاء والصَّيف) لِمحمد بن عبد الله الموسوي، الشَّهير بِكبريت، النَّصّ الآتي: "ومن محاسنه (أَي الجامع الأُمويّ) الفوّار الذي على باب جيرون، فإِنَّ (ماءَهُ) يرتفع على نحو قامة ونصف في غِلَظ الساق دائمًا أبدًا"[5]. ويَجدرُ التَّنويهُ أَخيرًا إِلى أَنَّ أُسلوب الحمويّ في توظيف المُدخَل السَّابق، ينضوي أَيضًا في بابِ التَّداخُلِ النَّصّيّ غير المباشر؛ بِما أَنَّ العبارة المُقتطعة مِن بيتِ دُريد نُثِرَت في نَصّهِ، وانسابت مع سياقِه، ولولا كلماتها التي تلفت الانتباه، وتركيبها المائز، لما أَدركَ المُتلقّي بأَنَّها مُدخَلَة. وَقَد بدا تضمينَها مُتوائمًا مع النَّصّ؛ بِما أَنَّها انتُزِعَت مِن سياقِ بَيتٍ نُظِمَ في الرِّثاء، وَوُظِّفَت في سياقِ نَصٍّ تعلو فيهِ نَبرةُ الرِّثاء.

شِعرُ عصرِ صَدرِ الإِسلام

لا بُدَّ للباحثِ –في أَثناء خوضهِ عمليَّة البحث المُوسَّعة في رسائلِ الحَمويّ– أَن يعثُرَ على نماذج شعريَّة مِن نِتاجِ شُعراء مُخضرمين، عاشُوا تحديدًا في الجاهليَّةِ والإِسلام، بَيدَ أَنَّ الفَيصلَ في ضَمِّ الشَّاعِرِ إِلى الفترةِ الأُولى أَو الثَّانية، عائدٌ إِلى الفترةِ الزَّمنيَّة التي نُظِمَت الأَشعارُ إِبّانها؛ وعلى ذلكَ، لعلَّهُ لَن يَعثُرَ سِوى على نموذجٍ واحدٍ فقط يُمَثِّلُ عَصرَ صَدرِ الإِسلام، يعودُ إِلى الشَّاعر المُخضرَم حسَّان بن ثابت، مِن

---

(1) يُنظَر: ابن الصِّمَّة، *ديوان دريد بن الصمة*، ص 158، هامش 4؛ ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت 711هـ/ 1311م)، *لسان العرب*، ط3، دار صادر، بيروت، 1993، مادة شمم.

(2) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة شمم.

(3) يُنظَر: ابن منظور، *لسان العرب*، مادتا شمم، وعرن.

(4) الحموي، شهاب الدين، ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/ 1229م)، *معجم البلدان*، ط2، دار صادر، بيروت، 1995، ج2، ص199.

(5) كِبْرِيت، محمد بن عبد الله (ت 1070هـ/ 1660م)، *رحلة الشتاء والصيف*، تحقيق وتقديم وفهرسة محمد سعيد الطنطاوي، ط2، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، 1965، ص215.

تضاعيفِ قصيدةٍ نَظَمَها فِي رِثاء شهداء معركةِ مؤتة وَذِكرِ مَناقِبِهِم. وقد اقتَصَرَ ابنُ حِجَّة على تضمينِ وَصفٍ واحدٍ، انتَزَعَهُ مِن سِياقِ بيتٍ شِعريّ، خَصَّصَهُ الشَّاعِرُ لِرِثاءِ الصَّحابيّ الجَليل جَعفَر بن أبي طالب –رَضيَ اللهُ عنه– أَحَلَّهُ في سِياقِ تَوقيعٍ أَنشأَهُ لابنِ العجميّ بِنَظر الجيوش بالشَّام، حيثُ قال: "وكانَ المجلس العالي القضائي الصدري أحمد ابن العجمي... هو الموصوف الذي تنعته هذه الصفات الجميلة، والفاضل الذي أقام على برهان استحقاقه دليله، وذو البصيرة الذي شمل جيش المسلمين نظره فحصل له في السد النوروزي فتح مبين... فلذلك رسم بالأمر الشريف... أن يفوَّض للمشار إليه نظر الجيوش المنصورة بالشام المحروس، فإنه الناظر الذي ما برح علمه ورأيه في المهمات الشريفة جيشًا ثانيا. ومورِدًا عند الظمأ إلى المشورة صافيا، فإنه ممن يستغني الجيش برأيه عن خوافق الرايات، وينقاد بعلمه إلى الإخلاص في الطاعات. وهو ميمون النقيبة لأنه صحب ركابنا الشريف في هذا المسرى، وقابلنا العدو فتبّت يديه وتليت سورة النصر في عساكرنا جهرا"[(1)].

فَعِبارةُ (مَيمون النَّقيبة)، تُحيي في الذَّاكِرَةِ بيتَ حسَّان بن ثابت، الذي يقولُ فيه: (مِنَ الطَّويل)

"غَدَاةَ غَدَوْا بِالمؤْمِنينَ يَقُودُهُمْ إِلَى الْمَوتِ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ أَزْهَرُ"[(2)].

وبالرّغم من أَنَّ البرقوقيّ في شرحه لديوان الشَّاعر، ذكرَ بأَنَّ المقصود فيه زيد بن حارِثة[(3)]، لكِنَّ الأَبيات التي تليه تُبدي غير ذلك؛ فجميعُها تُشيرُ إلى أَنَّ المقصود جعفر بن أَبي طالب[(4)].

وَمَهما يَكُن مِن أَمر، فَهناك بعض الأُمور التي يُستَنَدُ إليها؛ لِتعزيزِ احتماليَّة توظيفِ الحَمويّ لِلجُزئيَّةِ المُحَدَّدة آنِفًا مِنَ البَيت المذكور، تتلخَّصُ بِـ: امتثال ابن العجميّ لأَمر السُّلطان المؤيَّد شيخ، وانضمامه للحملة العسكريَّة المُتوجِّهة إلى بلاد الشَّام؛ لأَجلِ الفتح وإخضاع الإمارات الخارِجة لِسَيطرة المماليك. وقد جاءَ انتظامهُ في سِلكِ تِلكَ الحَملة بِصِفَتِهِ ناظِرًا للجيش، أَي مسؤولًا عنه مِنَ النَّاحية الإداريَّة والماليَّة[(5)]، ولَهُ آراؤهُ التي لا يُستهانُ بِها في تَسديدِ المَسعى، وتحقيق النَّصر، دليلُ ذلكَ، قولُ الحَمويّ في نَصّ

---

(1) الحموي، *قهوة الإنشاء*، ج1، ص 44، 45.

(2) البرقوقي، عبد الرحمن (ت 1363هـ/ 1944م)، *شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري*، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1929، ص 180.

(3) يُنظَر: البرقوقي، *شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري*، ص 180، هامش 1–2.

(4) يُنظَر: البرقوقي، *شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري*، ص 180.

(5) السُّبكي، تاج الدين، عبد الوهاب (ت 771هـ/ 1370م)، *مُعيد النِّعم وَمُبيد النِّقَم*، تحقيق وضبط وتعليق محمد علي النجار وأبو زيد شلبي ومحمد أبو العيون، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، ومكتبة المثنى، بغداد، 1948، ص 33.

التَّوقيع ذاته: "فإنه الناظر الذي ما برح علمه ورأيه في المهمات الشريفة جيشًا ثانيا. ومَورِدًا عند الظمأ إلى المشورة صافيا، فإنه ممن يستغني الجيشُ برأيه عن خوافق الرايات"[1].

وذلِكَ يُوازِي امتثال جعفر بن أَبي طالب –رضيَ اللهُ عنه– أَمر النَّبيّ الكريم، صلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّم، وانضمامه للحملة العسكريَّة المُتوجِّهة إِلى بلاد الشَّامِ أَيضًا؛ لِلقاءِ الرُّوم في منطِقة (مُؤتة) وَقِتالهم، وتَحقيق النَّصرِ عليهم. عِلمًا بأَنَّ انتِظامه فيها كَانَ بِوَصفِهِ قائدًا عَسكريًّا، صُحبة زيد بن حارِثة، وعبد الله بن رواحة، رضوان الله عليهم، ممَّا يعني بأَنَّهُ مسؤولٌ عنِ الجانبِ العسكريّ، ومشورتهُ مُرتبِطة بهذهِ النَّاحية، التي تُلامِسُ النَّصرَ مُباشرةً؛ وعلى ذلِكَ، فكلاهُما قائدٌ في مجاله، وَلهُ دورٌ في تحقيقِ النَّصرِ بِرأيهِ، وَمَشورته، فَضلًا عَن المُشاركة الفعليَّة في المُعتَرك، كَذي الجناحَينِ جَعفر الطَّيَّار.

كَما أَنَّ كِلَيهِما مِن بَيتٍ معروف، مشهود له في مؤازرةِ الدَّولةِ وَتَقويتها؛ إِذ لا يُمكن إِغفال دور أَبي طالب –عمّ النَّبيّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم– في حِمايتهِ، والذَّبّ عنه، ولا يُمكن –كذلكَ– إِغفال دور عليّ بن أَبي طالب –رضي اللهُ عنه– في افتداء النَّبيّ –صلَّى اللهُ عليه وسَلَّم– بالمَبيتِ في فِراشهِ ليلةَ قرَّر المشركونَ قَتلَهُ، علاوةً على مُشاركته الفاعلة في المعاركِ والغزوات.

أَمَّا ابنُ العجميّ، فَشهيدُهُ ابنُ حِجَّة الحَمويّ، القائلِ في توقيعهِ: "وورث حسن النظر من أبيه واقتدى به في الكرم، ((ومن يُشابه أبَه فما ظلم))، ما برحت جيوش المسلمين تَتَبَصَّر بنظر هذا البيت قديمًا، واتصال السلسلة بهذا الحديث أرانا نهْجًا قويما"[2]. أَضِفْ إِلى ذلكَ اشتراكهما فِي صِفَتَيّ التَّواضعِ والكَرَم[3].

وَبِالعَودِ إِلى وَصفِ (مَيمون النَّقيبة)، فقد فَصَّلَ ابنُ منظور فِي لِسانِهِ الحَديثَ فيهِ، قائِلًا: "النَّقِيبةُ النَّفْسُ؛ وَقِيلَ: الطَّبيعَة؛ وَقِيلَ: الخَليقةُ. والنَّقِيبةُ: يُمْنُ الفِعْل... (و) مَا لَهُمْ نَقِيبةٌ أَي نَفاذُ رَأْيٍ. وَرَجُلٌ

---

[1] الحموي، *قهوة الإنشاء*، ج1، ص45.

[2] الحموي، *قهوة الإنشاء*، ج1، ص 44.

[3] يُنظَر: ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت241هـ/ 855م)، *كتاب الزُّهد*، وضع حواشيه محمد عبد السلام شاهين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، حديث رقم (1036)، ص 153؛ ابن تغري بردي، جمال الدين، يوسف (ت 874هـ/ 1470م)، *المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي*، حققه ووضع حواشيه محمد محمد أمين، تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ت.)، ج2، ص 212؛ وفارس، نايف منير، *عبق الرياحين في سيرة ذي الجناحين جعفر بن أبي طالب وآله رضي الله عنهم*، ط1، مبرة الآل والأصحاب، الكويت، 2011، ص 27.

مَيْمونُ النَّقِيبة: مبارك النَّفسِ، مُظَفَّرٌ بما يُحاوِلُ... (و) إذا كانَ مَيْمونَ الأَمْرِ، يَنْجَحُ فِيمَا حاوَل ويَظْفَرُ... (و) إذا كَانَ مَيْمُون المَشُورة"[1].

شِعرُ العَصرِ الأُمويّ

في خِضَمّ كَثافَة حُضور أَشعار العَصرِ العبَّاسيّ، المُوظَّفة بِطريقةٍ مُباشِرة، وغيرِ مُباشِرة في نَثرِ الحَمويّ؛ لَعلَّهُ مِنَ الصُّعوبةِ بِمكان العثور على نموذجٍ شِعريّ يُمَثِّلُ العصرَ الأُمويّ، بَيدَ أَنَّ التَّتبّع الجادّ يُجَلِّي نموذجًا واحِدًا فقط، مُتَخَيَّرًا مِن شِعرِ جَميل بن مَعْمَر، الذي يُعَدُّ عَلَمًا مِن أَعلامِ الغَزَلِ العُذريّ في عَصره. إذ استَثمرَ الحَمويُّ عَجز بيتٍ له، وَوَظَّفَهُ توظيفًا مُباشِرًا، في التَّقليدِ الذي أَنشأهُ لابنِ مُحبّ الدين بالإشارةِ الشَّريفة، حيثُ قال: "رُسِمَ بالأمر الشريف...الملكي المؤيدي السيفي، لا زال رأيه الشريف حسنًا في كل مشوره... أن يفوَّض إلى المشار إليه الإشارة الشريفة بالديار المصرية والممالك المحروسة الإسلامية... فاخترناه أن يكون ركنًا لعصابتنا الشامية ليمسي علَمُها منشورا، وصدرُها منشرحًا...وتاجها على الرؤوس عاليا، والبارزي قد قُضيت حاجاتٌ في نفسه ولم يقل:

وفي النفس حاجاتٌ إليك كما هيا"[2]

والصِّيغة المُكتملة لبيتِ الشَّاعرِ الأُمويّ، تتمَثَّل بِقولهِ قاصِدًا محبوبتَهُ بُثَينة في خِطابهِ: (الطَّويل)

"لقد خِفْتُ أن ألقَى المنيَّةَ بَغتَةً وفي النفسِ حاجاتٌ إليكِ كما هِيا"[3]

ففي الوقت الذي يُوحي بِهِ البيتُ الشِّعريّ باضطرابِ الشَّاعرِ وخوفه مِن تَخَطُّفِ الأَجَلِ لِروحهِ، قَبلَ أَن يُحقِّقَ الحاجات التي في نفسهِ تجاه محبوبته، يُرى البارزيُّ –ناصر الدين محمد بن محمد، المعروف بابن البارزيّ– مُطمئنًّا، مُستَكين النَّفسِ؛ إذ حُقِّقَت حاجاتُهُ بِتَوَلّي ابن محبّ الدين المنصب المذكور، ويبدو أَنَّ في هذا تلميحًا إلى أَنَّ البارزيّ هُوَ مَن رَشَّحَهُ لِولايَته، لا غَروَ في ذلك؛ فقد أَشارَ السّخاوي إلى مكانَتهِ العَليَّةِ لدى السُّلطان المملوكيّ المؤيَّد شيخ المحموديّ، في كِتابهِ (الضّوء اللامع لأهل القرن التاسع)[4].

---

[1] ابن منظور، *لسان العرب*، مادة نقب.

[2] الحموي، *قهوة الإنشاء*، ج1، ص 13.

[3] ابن مَعْمَر، أبو عَمرو جميل بن عبد الله (ت 82هـ/ 701م)، *ديوان جميل بثينة*، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1982، ص 49.

[4] يُنظَر: السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ/ 1497م)، *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، دار ومكتبة الحياة، بيروت، (د.ت.)، ج9، ص 138.

وَيَتَبَيَّن لِلمُتلقّي بَعدَ هذا التَّوظيف، أَنَّ الحَمويَّ لا يَعجَزُ عن تطويعِ أَيّ بَيتٍ شِعريّ، مَهما كانَ مَوضوعه، إذ يستطيعُ تَخريجَهُ وفقَ مُبتغاه بِكُلِّ سلاسةٍ وَيُسرٍ، مع تَحقيقِ الإقناعِ في الوَقتِ ذاته.

شِعرُ العَصرِ العَبَّاسيّ

يُوسَمُ العصرُ العبَّاسيُّ في كثيرٍ مِنَ المُصنَّفاتِ التَّاريخيَّةِ والأَدبيَّة بالعَصرِ الذَّهبيّ؛ ذاكَ لأَنَّهُ شَهدَ تطوُّرًا وازدهارًا في شتّى المجالات، وَمِن ضِمنها مَجالُ الثَّقافةِ عامَّةً، والأَدب خاصَّةً، بِشِقَّيه: النَّثر والنَّظم. وَبِما أَنَّ النَّظمَ هُوَ محطّ الاهتمامِ في هذا البَحث، فلا بُدَّ مِنَ الإشارةِ إلى أَنَّ الأَذهانَ إلى الآن، ما زالت تُطوّقُ أَشعارَ ذلِكَ العصر بِهالةٍ مِنَ التَّقدير.

وفي تَضاعِيفِ التَّقليدِ الذي سطَّرَهُ الحَمويُّ لابنِ مُحبّ الدّين بالإشارةِ الشَّريفة، بَرزَ أَثَرُ التَّعاضُدِ النَّصّيّ جَليًّا في إيصالِ الفكرةِ التي أَرادَها، حَيثُ أَدخَلَ في سياقهِ بيتًا شِعريًّا لأَبي نواس، مُحافِظًا –في أَثناء نثرِهِ– على نَسَقهِ الأَصليّ، وسلامةِ كلماته، ليكونَ خُلاصةً لِما ساقَهُ –قَبلَ إيرادِهِ– مِن مُقوّماتٍ تُثبِتُ أَهليَّةَ المخصوصِ بهِ لولايةِ المَنصِبِ الموكَلِ إليه، وذلكَ في قولهِ: "كم اقتدينا برأيه فكان كالسهام التي هي للأغراض صائبه، واستشرناه في أمور الملك وتدبير مصالحه ففُتِح برَجل قد جعل الله السداد مصاحبه، تكاملت أدواته، وكل ما نقص من المحاسن عنده متزائد، وليس لله بمستنكرٍ أن يجمع العالم في واحد، وعلمنا قدره فاجتبيناه لأنه معروف لا يجهل"[1].

أَمَّا بيتُ أَبي نواس المُضَمَّن بِحذافيرِهِ، فيتمَثَّل بقولهِ مادِحًا الفضل بن الرَّبيع: (مِنَ السَّريع)

"وَلَيْسَ للهِ بِمسْتَنكـرٍ أنْ يَجمع العالمَ في واحدِ!"[2]

وبالرّغمِ مِن أَنَّ قولَهُ يُعَدُّ قمَّةً في المُبالغة، فإِنَّ الحمويَّ ارتأى فيه بنيةً ملائمة، تمتازُ بالإيجاز وقوَّة التَّعبير عن مُرادِهِ في آنٍ معًا؛ إذ بدا ابنُ مُحبّ الدّين –بأَمرِ الله وَقُدرته– مُتَّسِمًا بِصِفاتِ الكَمال، التي لا تَجتمعُ عادةً في شخصٍ بعينه، وإِنَّما تكونُ مُفَرَّقةً بينَ الأَنام. وعليهِ كانَ استحقاقهُ للمنصبِ المذكور. ولا بُدَّ مِن أَنَّهُ لا يَخفى على المُتلقّي بأَنَّ المَدحَ هُوَ الإطار العامّ الذي يُحيطُ تلكَ الصِّفات، المَسنودة ببيتِ أَبي نواس، ممَّا يعني بأَنَّ الوجهات وَإِن تَبايَنَت، فإِنَّ المَقصَدَ مِنَ التَّضمين يتواءَمُ مع الأَساس.

---

[1] الحموي، *قَهوة الإنشاء*، ج1، ص13– 14.

[2] أبو نواس، الحسن بن هانئ (ت 198هـ/ 813م)، *ديوان أبي نواس*، تحقيق وضبط وشرح أحمد عبد المجيد الغزالي، مطبعة مصر، القاهرة، 1953، ص 454.

وَلعَلَّ الشَّاعرَ العبَّاسيّ الأَكثر حضورًا في الأَذهانِ عِندَ طَرقِ أَبوابِ تلكَ الفترة الزَّمنيَّة، أَبو الطَّيِّب المُتنبّي، إذ لا يكادُ يُذكَرُ عصرُه حتَّى يَردَ اسمهُ مُتقدِّمًا على مُعاصريهِ مِنَ الشُّعراء؛ نَظرًا لِأَلمعيَّتِهِ، وَفرادةِ تجربتِهِ الشِّعريَّة، وَأَلَقِها، وَتنوُّعِها، وَقُربها مِن دواخلِ النُّفوس، وَنبضات القلوب، فقد كانَ "ينطقُ عَنْ خَواطر النَّاس"[1]، وعليهِ، فلا غَروَ أَنَّهُ "فاقَ أهل عصرِهِ"[2]، و"شغل الناس"[3].

وَقَد أَفضَت تلكَ المُقوِّمات إِلى أَن يكونَ شعرهُ الأَكثَر دَورانًا في رسائلِ الحَمويّ، والأَيسر رَصدًا؛ بِما أَنَّهُ عَمدَ إِلى إِحلالهِ بِصيغتهِ الأَصليَّة مُباشرة في أَغلب المواضع، مَقرونًا باسمهِ في بَعضِها. أَمَّا ما تَمَّ نَثرهُ أَو تَفكيكُه، فقد بدا يَمتلكُ إِشعاعًا خاصًّا بِقوَّةِ كَلِماته وَجَزالتها، مُوحيًا بِنسبتِها إِليه.

وَبَلغَ افتتانهُ بأَشعارهِ أَوجَهُ في التَّقليد الذي خَطَّهُ لابن حجّي الشَّافعيّ بِصحابة دواوين الإِنشاء بالممالك الإِسلاميَّة، إِذ استحالَ مَيدانًا لأَشعارهِ التي بَرَزَت جَليَّةً في غَيرِ مَوضع، مُتوائمة –كما هي– مع مَقاصِدهِ وَمَراميه، دونَ أَن يَتكلَّفَ عناءَ تطويعها. وَلعلَّ ذلكَ عائدٌ إِلى تنوُّع تجربته الشِّعريَّة وَغزارة نِتاجه، إِذ يَجِدُ الأَديبُ –عامَّةً– ضالَّتَهُ في شِعره، مَهما تَباينت موضوعاته، فقد نَظَمَ في بابِ المَديح، والهِجاء، والرِّثاء، والوَصف، والغَزَل، والحِكمة، والعِتاب، والشَّكوى.

فعندما أَرادَ الكاتِبُ –في تقليدهِ– التَّدليلَ على مدى وَعي الإِرادة المُكَلِّفَة للمُقَلَّد، وَحَصافة رأَيها في اصطفائه عَينًا، عَمدَ إِلى استثمارِ بَيتٍ حِكميّ للمُتنبّي، جاءَ مُنسَجِمًا مع ما ذَهَبَ إِليه، وذلكَ في قَولهِ: "الحمد لله الذي نبّه عمر لمصالح هذه الأمه، وأظهر بسره نجم الشريعة، فأزال عن المسلمين كل ظُلمه، وزاد أُفقَ ملكنا الأشرفي نورًا. لما أطلع فيه نجمه، ظهر في أفق السعاده فصار لشهب علومه في شياطين الجهل رجم... وارتفع به طور إنشائنا إلى أن وصل إلى النّجم... وأنشد اختيارنا الشريف وهو أحقّ هنا بقول ابن الحسين: (مِنَ الوَافِر)

إذا غامرتَ في شَرف مَرومٍ فلا تَقنعْ بما دون النجومِ

وقالت الناس: ((تكلفت الأقمار ولم تصل إلى بهجة هذا النجم العمري وعلو مناره))"[4].

---

[1] الصفدي، صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت 764هـ/ 1363م)، *الوافي بالوفيات*، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000، ج6، ص 208.

[2] الصفدي، *الوافي بالوفيات*، ج6، ص 208.

[3] ابن رَشيق القَيرواني، أبو علي الحسن (ت 456هـ/ 1070م)، *العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، بيروت، 1981، ج1، ص 100.

[4] الحموي، *قهوة الإنشاء*، ج3، ص 423.

وَبَيتُ المُتنبّي ظاهرٌ في نَصّ الكاتبِ، وهذا يُعدّ من باب التَّداخل النَّصيّ المُباشِر؛ فصيغتهُ في ديوانه مُتوائمة دونما أَيّ تغيير[1].

وَبالعَودِ إلى النَّصّ الحاوي وموضوعه الأَساس، يُلحَظ بأَنَّهُ تَمَّ انتِخابُ المَخصوصِ به لِميزاته، التي تفرَّدَ بِها عَن الآخرين، والتي تَضمَنُ الإبقاءَ على مكانةِ الدَّولة المملوكيَّة ورِفعتها؛ فالعَليُّ يَضمَنُ العُلا، ولا مجالَ للمُغامرةِ بِشَخصٍ لا يُوائمُ المُبتغى. وَرُبَّما لا يَخفى على المُتلقِّي العلائقيَّة اللَّفظيَّة بَينَ المُضَمَّن وَالمُتَضَمِّن، التي حَفَّزت الحَمويّ –إضافةً إلى ما سَلَفَ ذِكره– على استحضار بيت المُتنبّي (أَحمد بن الحُسين)؛ إذ يُمكن الرَّبط بَينَ (الشَّرف) في بيتهِ، و(ملكنا الأشرفي) في نَصّ الكاتب، نِسبةً إلى الملك الأَشرف سيف الدين برسباي (825هـ – 841هـ)، الذي يَطمَحُ للحِفاظِ على شَرفِ دولتهِ وعلوّها؛ لِذلكَ كانَ تَخيّره لابن حجّي عَينًا، كما يُمكِنُ الرَّبطُ أَيضًا بَينَ (النُّجوم) في البَيتِ المُستَحضَر، وابن حجّي الشَّافعيّ –المُقَلَّد– المُلقَّب بـ(نجم الدين)؛ وعلى ذلكَ، يُمكن القول إنَّ هناكَ بواعث عِدَّة تُعزِّز مَنطقيَّة إحلال أَيّ نَصّ في آخر، لا تَقتَصِرُ على المضمونِ فَحَسب، وإنَّما قَد تَطالَ الشَّكلَ الخارجيّ المُمَثَّل بالأَلفاظِ ودلالاتها.

وَمِنَ الجَديرِ بالذِّكرِ إنَّ إدخالاته الشِّعريَّة لا تُحَدُّ بِبَيتٍ أَو بَيتَينِ فقط؛ فَهوَ لا يتوانى عن مَوضَعَةِ قِطعَةٍ شِعريَّةٍ في نَصِّه، إذا ما ارتأى بأَنَّها تُضفي عليهِ ميزاتٍ دلاليَّة وَجماليَّة في آنٍ معًا، كَتقديمهِ صِفات المُقَلَّد –في الرِّسالة السَّابقة ذاتها– بِطريقةٍ استثنائيَّة، قوامها الصُّورة الفنيَّة النَّاطقة، التي استقاهَا بِنَصِّها من تجربة المُتنبّي الشِّعريَّة الثَّرَّة، التي تُغري أَيّ مُبدعٍ على النَّهلِ مِن فَيضِها؛ لِما تَتَمَتَّع به من سِمات الجزالةِ، والفَرادةِ، والتَّنَوّعِ، والجَمال. كَما يُرى مِن خلال منظومة المُتواليات النَّصيَّة البَديعة، التي تَكامَلَت مع بعضها بعضًا؛ لِتُقَدِّمَ لِلمُتلقِّي صُورةً كُليَّة لِشَخص ابن حجّي الشَّافعيّ المَخصوص بالولاية، وذلكَ في قولِ الكاتب: "أما بعد، فديوان إنشائنا قد جنح إلى إمامٍ فصيح يستحق أن ينشد عن نفسه الكريمة مترنما: (مِنَ الكَامِل)

أنا صخرةُ الوادي إذا ما زُوحِمَتْ فإذا نطقتُ فإنني الجوزاءُ

ويستوجب إذا عموا عن نور نجمه أن ينشد لأهل العمى:

وإذا خَفِيتُ عن الغبِيّ فعاذرٌ أن لا تراني مُقْلَةٌ عمياءُ

[1] يُنظَر: البرقوقي، عبد الرحمن (ت 1363هـ/ 1944م)، *شرح ديوان المتنبي*، ط2، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1938، ج4، ص 310.

ويجب على من شاهد فيض كرمه أن ينشد لأهل الكرم:

وكـذا الكريــم إذا أقـام ببلـدةٍ سال النُضـار بها وقـام المـاءُ

ويتعين على من شاهد خطه الكريم أن ينشد بعد نطق لسان القلم:

في خطــه من كل قلــبٍ شهوةٌ حتى كـأنّ مِـدادَه الأهـواءُ

ويتأكد على من شاهد طلعته النجمية أن ينشد مرتجلًا:

ولكـل عيـنٍ قُـرَّةٌ مـن قُربــه حتى كـأن مَغِيبَـه الأقـذاءُ

ويترتب على من سمع نظمه ونثره أن ينشد متمثلًا:

فـي كـل يـومٍ للقوافـي جَولـةٌ فـي قلبـه ولأذنــه إصغـاءُ"[1]

فجميعُ الأَبيات الشِّعريَّة الظَّاهرةِ في النَّصّ السَّابقِ للمُتنبّي[2]، وَبعيدًا عن التَّفصيلات التي تتضَمَّنها، فهيَ تُوحي بِمُجملها بِتفوُّقِ المُولَّى على الجميعِ بِصفاتهِ، المُمثَّلة –هنا– على التَّوالي: بالبلاغةِ والفصاحة، والفَضلِ وعلوّ المكانة، والكَرم مُنقطع النَّظير، وَحُسن الخَطّ، وَبَهاء الطَّلعة والقبول لدى النَّاس، علاوةً على تمرُّسه في السَّبكِ وإجادته، وعلى ذلكَ؛ فقد كانَ حقيقًا بِمنصبِه.

وإن كانَ المُتنبّي يَفخَرُ بِذاتهِ في البَيتَينِ الأَوَّل والثَّاني، فإنَّهُ يعمدُ إلى مدح أَبي علي الأوراجيّ الكاتب في الأَبيات التالية، بَيدَ أَنَّ الحَمويّ وَظَّفَها جَميعًا في خِدمةِ نَصِّه؛ حيثُ استغلَّها في الإفصاحِ عن صِفات ابن حجّي بأسلوبٍ فَريد، مُطوَّقٍ بالمَدح.

وَلعلَّ التَّشاكُلَ الجامِع بينَ المُتنبّي وابن حجّي الشَّافعيّ في أَمرِ الانتقال من الدِّيار الشَّاميَّة إلى أَرضِ مِصر –على الرّغم مِن تباين الأَسباب– كانَ دافِعًا للحَمويّ لاستدعاءِ بيتٍ آخَر مِن قَصيدتهِ العِتابيَّة، التي وَجَّهها لِسَيفِ الدَّولة الحَمدانيّ –بَعدما شابَ علاقتهما بعضُ الجَفاء– ومطلعها: (مِنَ البَسيط)

"وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّن قَلْبُــهُ شَبِــمُ وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ"[3]

وَقَد وَطَّنَ البَيتَ المُستلّ مِن تضاعيفها، في قولهِ: "وإن قالت صالحية دمشق: ((فسد صلاحي وزالت سعادة قسمي))، قالت صالحيّة مصر: ((الحمد لله ظهر في الأيام الأشرفية سعد نجمي))... وأنشدت دوحة دمشق وقد أيقنت عند رحيله بفقد الندا:

---

[1] الحموي، *قهوة الإنشاء*، ج3، ص 424.

[2] البرقوقي، *شرح ديوان المتنبي*، ج1، ص 143، 144، 147، 148.

[3] البرقوقي، *شرح ديوان المتنبي*، ج4، ص 104.

يا من يعزُّ علينا أن نفارقَهم وجداننا كل شيءٍ بعدكم عَدَمُ

وظهرت غيضة ست الشام لما اتصل بمصر وروضتها"[1].

والمُلاحظُ أَنّهُ غَيَّرَ وِجهَتَيّ العِتاب في بيتِ المُتنبّي[2] المُضمَّن، الظَّاهر؛ فاستحالت دِمَشقُ مُعاتبةً لابنِ حجّي بسببِ اعتزامِهِ الرَّحيل عن أَرضِها، مُصَرّحةً بِنَبرةٍ مليئةٍ بالأَسى، بأَنَّ فُراقَهُ يَعزُّ عليها، وَلَن يُغنيَ عنهُ أَحدٌ بَعدَ رحيله. ولا بُدَّ أَنَّ عِتابَ المدينةِ –هُنا– يُمَثِّلُ عِتابَ أَهلها حَقيقةً، الذينَ سَيفتَقِدونَ فَضلَ المَعنيّ وَكرمه، حيث قالَ الحَمويُّ في نصّه: (وأَيقنت عند رحيله بفقد الندا)؛ فَحالُها بِوجوده، تَمَثَّلَ بِقولِ المُتنبّي الذي ضُمِّنَ سابقًا: (مِنَ الكَامِل)

"وَكَـذَا الكَريـمُ إِذا أَقَـامَ بِبَلْدَةٍ سَالَ النُّضَارُ بِهَـا وَقَـامَ المـاءُ"[3]

وَمِن أَبرزِ إِيجابيَّات المُداخَلة النَّصيَّة المُنعكِسة على النُّصوصِ الحاويةِ لها عامَّةً، إِكسابها قيمةً جماليَّة، لها تأثيرُها المُباشِر في النُّفوس، وتقديرها الخاصّ في الأَذهان، علاوةً على الإِيجابيَّات المُسَلَّم بِها على مُستوى الشَّكلِ، والمضمونِ، والدَّلالة. ولا بُدَّ من أَنَّ وَفرَة المُضَمَّنات الشِّعريَّة، المُباشِرة، وغير المُباشِرة، في رسائلِ ابن حِجَّة الحَمويّ، يُعدُّ أَكبرَ دليلٍ على إِدراكهِ لذلكَ الأَثر الإِيجابيّ؛ وَجدّه في استلهامها.

وَلِبَيانِ ذلِكَ حَقيقةً، يَحسنُ التَّمثيلُ بِنَصٍّ يُجَلِّي القيمةَ الجَماليَّة التي تُضفيها النُّصوصُ المُدخَلةُ على نَصِّ الحَمويّ، المُتضَمِّن بِشارةً بِوفاءِ النِّيلِ بَعدَ طولِ انتظار، إِذ يقولُ واصِفًا فَيضانَهُ المُمتدّ: "وأطال الله عمر زيادته وتردد إلى الآثار، وعمته البركة فأجرَى سواقي مكّة إلى أن غدَت جنّةً تجري من تحتها الأنهار، وحضن مشتهي الروضة في صدره وحنى عليه حُنوَّ المرضعات على الفَطيم:

وأرشفه على ظمأٍ زُلالًا أَلذّ من المدامة للنديم

وراق مديدُ بحره لما انتظمت عليه تلك الأبياتُ، وسقَى الأرضَ سُلافَتهُ الخَمْريةَ فخدمته بحلو النبات"[4].

---

[1] الحموي، *قهوة الإنشاء*، ج3، ص 426.

[2] يُنظَر: البرقوقي، *شرح ديوان المتنبي*، ج4، ص 112.

[3] البرقوقي، *شرح ديوان المتنبي*، ج1، ص 147.

[4] الحموي، *قهوة الإنشاء*، ج2، ص 174– 175.

وَالمُلاحَظُ في نَصِّهِ أَنَّهُ ضَمَّنَ بَيْتَي شِعرٍ لِلمنازيّ –بالطَّريقتين: المُباشِرة المُحوَّرة، وغير المُباشرة– تَخَيَّرَهُما مِن مقطوعةٍ خُماسيَّة، نَظَمَها في وَصفِ وادٍ نَزَلَ بِهِ، واستَظَلَّ بِدَوحِهِ. وعلى الرّغمِ مِن تَبايُنِ الآراء في نِسبَتِها إلى المَنازيّ؛ ذَاكَ لأَنَّ هناكَ مَن يرى بأَنَّها تَعودُ للشَّاعرةِ الأَندلسيَّة حمدة بنت المؤدّب (حَمدونة)[1]، إلّا أَنَّ الاحتكامَ –هُنا– استندَ إلى الحَمويّ نفسِهِ، الذي صَرَّحَ في كِتابِهِ (خزانة الأَدب وغاية الأرب) بِنِسبَتِها للشَّاعرِ العبَّاسيّ المذكور[2]. وَعَلَيهِ، فالمُضَمِّنُ عِندما ضَمَّنَها، كانَ في ذِهنِهِ أَنَّها مِن إبداعِ المَنازيّ. وَمَهما يَكُن مِن أَمر، فَسواء أَكانت لأَيٍّ مِنهما، فما يُهِمُّ هُو المَغزى مِنَ استحضارِهما، وطريقة توظيفهما في النَّصّ.

وَإِذا كانَ المنازيُّ قد وَصَفَ واديًا في مقطوعتِهِ، فإِنَّ ابنَ حِجَّة عَمَدَ إِلى وَصفِ فَيضانِ نَهرِ النِّيلِ في نَصّه، مُجَسِّدًا إِيَّاهُ –على طريقة المَنازيّ– بِصورةِ أُمٍّ رَؤومٍ تَحنو على طفلها الفَطيم؛ لِتَطويقِهِ مُتَنَزَّه المُشتَهي –أَو المُشتَهى وفقَ وروده في بَعضِ المصادر[3]، القائم في جزيرةِ الرَّوضة– بِمياهِهِ؛ كَما يُفهَم مِنَ الفعل (حَضَنَ)، في قولِهِ: (وحضنَ مشتهي الروضة)، علاوةً على غَمرِهِ أَرضه الظَّمأى، ولكنَّ هذا الغَمرَ بَدا غَير مُؤذٍ، وإِنَّما استُشعِرَ مَمزوجًا بالعَطفِ والحَنانِ؛ وفقَ ما يُوحي بِهِ الاسمُ المُصَدَّرُ بِحَرفِ الجَرّ (في صدره)، المُتَمِّم للعِبارةِ السَّابقة. وَتَمَّ أَمرُ سِقايَةِ أَرضه الظَّمأى فِعلًا، كَما أَبانَ بَيتُ المَنازيّ المُضَمَّن، الذي يقولُ فيهِ:

"وأرشفَه على ظمأٍ زُلالًا ألذّ من المدامة للنديم"[4]

وَمِنَ الجَديرِ ذِكره إِنَّ كَلِمة (حَنَى)، التي استخدمها الحَمويُّ في نَصِّه، تُقابَلُ بِكَلِمَةِ (حَنَا) المختومة بالأَلف القائمة في النَّصِّ ذاتِهِ، عِندَمَا وَرَدَ في كِتابِهِ الموسوم بـ(ثَمرات الأوراق)[5]، وهي هيئة الصِّيغة

---

[1] يُنظَر: المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 1041هـ/ 1631م)، *نفح الطيب*، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1997، ج4، ص 288– 289؛ جرّار، صلاح، والخطيب، رشا، "الأَشعار الأَندلسيَّة المتنازَع في نسبتها"، *مجلة آداب الرَّافدين*، ع 84، م 51، 2021، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، ص 50– 51.

[2] يُنظَر: الحموي، ابن حِجَّة تقي الدين (ت837هـ/ 1433م)، *خزانة الأدب وغاية الأرب*، تحقيق عصام شعيتو، الطبعة الأخيرة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ودار البحار، بيروت، 2004، ج1، ص 459.

[3] يُنظَر: المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/ 1442م)، *المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار*، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج2، ص 435.

[4] الحموي، *خزانة الأدب وغاية الأرب*، ج1، ص 459.

[5] يُنظَر: الحموي، ابن حِجَّة تقي الدين (ت837هـ/ 1433م)، *ثمرات الأوراق*، مكتبة الجمهورية العربية، مصر، (د.ت.)، ج2، 62.

الأَصليَّة التي وَرَدَت في شِعرِ المَنازيّ. ورُبَّما تكونُ الصِّيغة الأولى (حَنَى) داخَلَهَا التَّحوير؛ لِعَدَمِ تَوافقها مع السِّياق الذي يَضمُّها مِن حيث المعنى المُراد، فكلِمة (حَنَى) تعني عَطَفَ، بِمَعنى مالَ وانثنى[1]، أَمَّا كَلِمة (حَنَا) فتَعني العَطف المُرتَبِط بالمَشاعِر[2]، أَي الإشفاق، عِلمًا بأَنّ (حَنَا) في (لسان العرب) جاءت أَيضًا بمعنى (حَنَى)[3]، وعلى ذلكَ فَهيَ –أَي حَنَا– الأَكثر تناسبًا مع سياقِ النَّصّ؛ إذا كانَ مُرادُ الكاتِبِ تَفعيل دلالتها الثُّنائيَّة، بِمعنى أَنَّ النّيلَ عَطَفَ بِمياهِهِ على مُتنزَّه المشتهي، أَي مالَ نَحوَهُ أَو اتَّجَه، وإِمَّا عَطَفَ عَليهِ، أَي أَشفَقَ عليهِ كإِشفاقِ الأُمّ على الطِّفل الفَطيم. وَقَد تَحَقَّقَ في هذهِ الصُّورة البَديعة التَّمازج بَينَ التَّشبيه المُجَسَّد، والمَشاعر الإِنسانيَّة القَيِّمة، في قالبٍ نَثريّ مُطوَّقٍ بالجَمالِ؛ بِفعلِ المُضَمَّنات المُباشِرة، وغير المُباشِرة. وَتَتَلَخَّصُ أَبياتُ المنازيّ المُدخَلَة في هذا النَّصّ، بِقولِهِ: (مِنَ الوَافِر)

"نَزلنَا دوحةً فحَنا علينَا حُنُوَّ المُرضعَاتِ على الفَطِيم

وَأَرشفنَا على ظمأٍ زُلالًا أَلـذّ مِنَ المُدامـةِ للنَّديـم"[4]

وَلكنَّ الحَمَويَّ عَدَّلَ في بعضِ جُزئيَّاتِ البَيتَينِ المُضَمَّنَينِ قليلًا؛ لِمواءمةِ مَقصَده، فَقالَ: (فحنى عليه)، بدلًا من (فَحنَا علينا)؛ بِما أَنَّهُ يَقصد مُتنزّه المشتهي في حديثه، وقالَ أَيضًا: (وَأَرشَفَهُ)، بدلًا من (فأرشَفَنَا)؛ للسَّبَبِ ذاتهِ.

كَما يَبرُزُ افتتانُ الكاتبِ بِلاميَّةِ أَبي العلاء المعرّيّ الفَخريَّة، في تضاعيفِ رسالتهِ الديوانيَّة –آنفة الذِّكر– التي تتضمَّنُ تقليدَ ابنِ حجّي الشَّافعيّ صحابة دواوين الإِنشاء بالممالك الإِسلاميَّة، إِذ استَحوَذَ على بعضِ أَبياتها، وأَحَلَّها في نَصِّهِ منثورةً، مُتواليةً، وَقد بَدَت مُتواشجةً مع سياقهِ، مُنسابةً مع تَدَفُّقهِ، وَمُتشاكِلةً وَإِيقاعه السَّجعيّ؛ حتّى يَخال المَرءُ بأَنَّها مِن إِبداعهِ، مُطوّعًا إِيَّاها مِن نِطاقِ الفَخر الذَّاتيّ، إِلى نِطاقِ المَدح المَخصوص لابن حجّي، بِحيث أَسهَمَت إِيحاءاتها الدَّلاليَّة المُكتسبة في تَدعيمِ التَّكاملِ النَّصّيّ على مُستوى الفكرة الجُزئيَّة، والمضمون الإِجماليّ تاليًا، وذلكَ في قولهِ: "ولما كان الجناب الكريم العالي القاضوي النجمي –ضاعف الله تعالى نعمته– هو الذي قالَ كلُّ علمٍ: ((أنا ساقط منه على الخبير))، وقال سحر البلاغة: ((أنا أنفث من أصابع الأقلام في العقد إذا اهتديت بهذا النجم المنير))،

---

[1] يُنظَر: ابن منظور، *لسان العرب*، مادة حنا؛ مَجمع اللغة العربية، *المعجم الوسيط*، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، مادة حنى.

[2] يُنظَر: مَجمع اللغة العربية، *المعجم الوسيط*، مادة حنا.

[3] يُنظَر: ابن منظور، *لسان العرب*، مادة حنا.

[4] الحموي، *خزانة الأدب وغاية الأرب*، ج1، ص 459.

وهذا الذي لو ناظره قس الفصاحة لعيَّره بالفهاهة باقل. وهذا الذي إن تأخر زمانه فقد أتى بما لم تستطعه الأوائل. وهذا هو النجم الذي تحسُد الأسحارَ عليه الأصائل، وإذا أشرقت طلعته النجمية قال الدجى: ((يا صبحُ لونك حائل))"[1].

فعندما أَرادَ ذِكرَ مُسوِّغات انتخابِ ابن حجّي عَينًا لِرئاسةِ المنصبِ المذكور، أَومأَ بدايةً إِلى بلاغتهِ وَفصاحته، مُستَثمِرًا في ذلكَ عجز بيتِ أبي العلاء –ذي المَرجعيَّة الأَدبيَّة المُتمَثِّلة بالأَمثال[2]– الذي حَمَّلَهُ نَقدًا مُجتَمعيًّا مَخصوصًا بِزمانهِ؛ إِذ اختلَّت فيهِ موازينُ التَّقدير، بِحيث بَاتَ يُعابُ فيهِ المائزُ، وَيُوَقَّرُ العَيبُ وَالمُتأَخِّر، مُخرِجًا إِيَّاهُ بِصيغةٍ قَطعيَّةٍ، مَفادها تَفوُّق ابن حجّي؛ فقد عَدَّهُ –مِن فَحوى حديثه– قطب البلاغةِ والفصاحة في عصرهِ، لا بل في كُلِّ العصور، وَلو ناظَرَ قسّ بن ساعدة الإياديّ –الخطيب المُفوَّه المعروف– لَبَذَّه فيهما، حيث قال: (وهذا الذي لو ناظره قس الفصاحة لعيَّره بالفهاهة باقل). وَيُلاحَظُ استخدامه اسم الإشارة (هذا) الدَّالّ على القريب مِنَ المتكلِّم، ممَّا يعني أَنَّ الحمويّ لَم يُطلق حكمه جزافًا، وإِنَّما هو حكمٌ نابِعٌ مِنَ المُخادَنَة، والمعاشرة، ومعرفته الوثيقة بِشَخصهِ. بَينما قَصَدَ بإِيراده الفعل (لَعَيَّرَهُ) مقرونًا بلام التَّوكيد، التَّركيز على تأكيد مضمون الجملة التي يتصدَّرها. أَمَّا الصّيغة الأَصليَّة لبيتِ المعريّ الذي وُظِّفَ بطريقةٍ غير مباشِرة، فَتَتَلَخَّص بِقولهِ: (مِنَ الطَّويل)

"إِذَا وَصَفَ الطَّائيَّ بالبُخْل مَادِرٌ وَعَيَّرَ قُسًّا بِالفَهَاهَة بَاقِلُ"[3]

بَيدَ أَنَّهُ ارتأى ضرورةَ تأكيدِ المُؤَكَّد؛ فعمدَ إِلى تدعيمِ تصريحهِ السَّابق ببيتٍ آخر لأَبي العلاء، ضَمَّنَهُ بِتمامهِ مَنثورًا، حيثُ قال: (وهو الذي إن تأخّر زمانه فقد أتى بما لم تستطعه الأوائل). إِذ يُقابلهُ قَولُ الشَّاعرِ بالصِّيغةِ الأَصليَّة:

"وَإِنّي وَإِنْ كُنْتُ الأَخِيرَ زَمَانُهُ لآتٍ بمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الأَوَائِلُ"[4]

وَالجَليُّ أَنَّهُ أَجرى بعض التَّغييرات اليَسيرة، التي كَانَ لَها أَثَرٌ كَبيرٌ في تَوجيهِ الدَّلالةِ وفقَ مُبتغاه، إِذ يبدو أَنَّهُ لَم يَرتَضِ الإِبقاءَ على صيغة اسم الفاعل المؤكَّدة بلام التَّوكيد (لآتٍ)؛ نَظرًا لِدلالتها المُستَقبَليَّة –

---

[1] الحموي، *قَهوة الإنشاء*، ج3، ص 424.

[2] يُنظَر: الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد (ت 518هـ/ 1124م)، *مَجمع الأمثال*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، (د.ت.)، ج1، ص111، 182؛ ج2، ص 43، وأرقام الأمثال فيهما: 567، 568، 977، (2595).

[3] لجنة إحياء آثار أبي العلاء المعرّي، *شروح سقط الزّند*، تحقيق مصطفى السَّقّا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هارون وإبراهيم الأبياري، إشراف طه حسين، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987، القسم الثاني، ص 533.

[4] لجنة إحياء آثار أبي العلاء المعرّي، *شروح سقط الزّند*، القسم الثاني، ص 525.

فلاميَّةُ المعريّ تُعدُّ مِن بَواكيرِ تَجاربهِ الشِّعريَّة[1]– على الرّغم مِن "أن الأمر في اسم الفاعل كأنه قد تمّ وثبت وصفًا لصاحبه"[2]، فَأبدَلَها بِفِعلٍ ماضٍ مَسبوقٍ بـ(قد)، التي تفيدُ –في هذه الحال– تأكيد الحَدَث وتَحقيقه، وذلكَ في قولهِ: (وقد أتى). وَعليهِ، لَعلَّهُ رأى بأَنَّ ابن حجّي حَقيقًا بهذا البيت أَكثر من أبي العلاء المعرّيّ، الذي بدا مُجرَّدَ مُستَشرِفٍ لِلمُستَقبَلِ فيه.

كَما أَنَّهُ يَستأنِفُ تاليًا مَدحَ المَذكورِ، مُبرزًا تَميّزَهُ وارتقاءهُ، مُلازِمًا –أَيضًا– الاستلهام من لاميَّة المعرّيّ، مُغتَنِمًا –في الوقتِ ذاته– لَقَبَهُ (ابن حجّي) لِخدمَةِ مَدحه؛ فبالعَودِ إلى كُتبِ سِيَر الأَعلام، تَبَيَّنَ بأَنَّ اسمَهُ كاملًا، المُصدَّر بِلَقَبه، والمختوم بأَصله، وَمَنبَعه، وَمَذهبه، "نجم الدين أبو الفتوح عمر بن حجّي بن موسى بن أحمد بن سعد السّعدي الحسباني الأصل الدمشقي الشافعي"[3]. فكانَ ذلكَ دافعًا للحَمويّ لِتصويرِه بِهيئة نَجمٍ ساطعٍ في سماء الدَّولة المملوكيَّة، يسمو فوقَ الجميع بِصفاته، وَعِلمه، وبلاغته، ومِن ضمنهم أعلام العصور المُنصَرِمة، حتى بَلَغَت ذروة المدح لَدَيهِ إلى تَجسيدهِ الأَوقات، وإضفاء الصِّفات الإنسانيَّة عليها، جاعِلًا الأَصائلَ تَحسدُ الأسحارَ؛ لِظهُورِ نَجمهِ إبَّانها، وقراره فيها، وتوهّجه في سمائها، بحيث يعيّرُ الليلُ –المُتألّق بِنورِهِ– الصُّبحَ لِتغيُّرِ لَونِهِ، وفقدان رَونقهِ مُقارَنةً بِه. وَيَتَّضِحُ ذلكَ في قولِهِ تَحديدًا: (وهذا هو النجم الذي تحسُد الأسحارَ عليه الأصائل، وإذا أشرقت طلعته النجمية قال الدجى: (يا صبحُ لونك حائل).

وَقَد تَمَثَّلَت إفادته فيهِ مِن عَجزَيّ بَيتَي المَعَرّيّ، الذي يَفخَرُ في أَحدِهما بِنَفسه، ويُشيرُ في الآخر إلى فَسادِ القِيَم، وانقِلابِ موازين التَّقديرِ في عَصرِهِ. وَتمامُ بَيتَيهِ اللَّذَينِ أَدخَلَهُما الكاتِبُ في نَصِّه، وَوَظَّفَهُما بأسلوبٍ غير مُباشر: (مِنَ الطَّويل)

"يُنافِسُ يَوْمِي فِيَّ أمْسِي تَشَرُّفًا وتَحسُدُ أسْحاري عَلَيَّ الأصائِلُ

وَقَالَ السُّهَا للشَّمسِ أنْتِ خَفِيَّةٌ وَقَالَ الدُّجَى يا صُبْحُ لَونُكَ حائِلُ"[4]

ممّا يعني أَنَّ الحَمويَّ قَوَّضَ دلالَتَيهما الأَصليَّة، وَطَوَّعَهُما لِخدمَةِ مأربهِ المُتباين.

---

[1] يُنظَر: لجنة إحياء آثار أبي العلاء المعرّي، *شروح سقط الزّنَد*، القسم الأول، ص 18.

[2] السامرائي، فاضل صالح، *معاني الأبنية في العربية*، ط2، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان، 2007، ص 45.

[3] الحنبلي، ابن العماد عبد الحي بن أحمد (ت 1089هـ/ 1679م)، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، تحقيق محمد الأرناؤوط. خرّج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، وبيروت، 1986، ج9، ص 280.

[4] لجنة إحياء آثار أبي العلاء المعرّي، *شروح سقط الزّنَد*، القسم الثاني، ص 530، 536.

الخاتِمَةُ

تَتَّضِحُ ظاهِرَةُ التَّداخُلِ النَّصِّيّ جَليَّةً في رسائلِ الأَديبِ المملوكيّ المعروف، ابن حِجَّة الحَمويّ (ت 837هـ/ 1433م)، القائمة في كِتابهِ (قَهوة الإنشاء)؛ حيثُ امتازَت بِوفرةِ المُدخلات النَّصيَّة الشِّعريَّةِ عَينًا، المُوظَّفة في سياقاتِها، ممَّا عَكَسَ وعي الكاتبِ وإدراكه لِما لَها مِن أَثَرٍ إيجابيّ في تَحقيقِ التَّكامل الفِكريّ، فَضلًا عن شَدِّ انتباه المُتلقّي، وَإقناعه، والتَّأثير في نفسهِ على حَدٍّ سَواء، إضافةً إلى تقديمِ صورةٍ بَيّنة لِمدى سَعة ثَقافتهِ وَتنوُّعها. وَقَد خلصت الباحِثتانِ –بَعدَ المُعاينةِ، والرَّصدِ، والوَصفِ، والرَّبطِ، والتَّحليل– إلى النَّتائج الآتية:

أَوَّلاً: مَثَّلت المُدخلات الشِّعريَّة في رسائلِ الحَمويّ المَدروسَةِ العصورَ الأَدبيَّة المُختارَة، ابتداءً مِن العصرِ الجاهليّ، مرورًا بِعَصرِ صَدرِ الإسلام، فالأُمويّ، فالعبَّاسيّ.

ثانياً: تَفاوَتَت نِسَبُ حُضورِ النُّصوص الشِّعريَّة في رسائلِ الحَمويّ، وفقَ عَصرِها؛ إذ احتلَّت أَشعار الشُّعراء العبَّاسيّينَ المرتبة الأُولى، وَمِن ثَمَّ الأَشعار الجاهليَّة، وأَخيرًا وَبِنِسَبٍ مُتوازية: أَشعار عَصرِ صَدرِ الإسلام، والعصر الأُمويّ.

ثالِثاً: عَمد الحَمويُّ إلى إدخال النُّصوصِ الشِّعريَّة إلى سياقاتِ رسائلهِ المُنتَخَبة، وَإحلالها إمَّا بأُسلوبٍ مُباشر؛ مُحافِظًا فيها على نَصِّها الكامل، أَو المَجزوء، بِصيغتها الأَصليَّة، وفقَ ورودها على لِسانِ ناظِمِها، أَو مع بعض التَّحويرِ اليَسير، الذي يَتماشى مَع مَطلَبه، وَمُقتَضياتِ نَصِّه، أَو بِنَثرِها مع الحِفاظِ على ترابطها وفقَ الأَساس، بحيث يستطيع المُتلقّي استخلاص البيتِ بِحذافيرِه. وَإمَّا بالإحلال غير المُباشر، حيثُ اللجوء إلى تفكيكِ الأَلفاظِ وَنَثرها في السِّياق الحاوي، بحيث تصبِحُ متواريةً –إلى حَدٍّ ما– فَيَصعُبُ على المُتلقّي –في بعضِ الأَحايين– ملاحظتها أَو إدراكها؛ فَتَمُرُّ أَمامَ ناظِرَيهِ، وَفي سَمعهِ، دونَما أَيِّ استثارة.

رابِعاً: فَضَّلَ الحَمويُّ في غيرِ موضعٍ مِن رسائلهِ التَّوطين المُباشِر للمُدخَلات الشِّعريَّة بِنَصِّها الكامل الصَّريح، وَيبدو أَنَّ ذلكَ عائدٌ إلى كَشفِها المُباشِر لِسَعةِ ثَقافتهِ وَتَنَوُّعها.

خامِساً: تُعَدُّ عَمليَّةُ التَّداخُل النَّصِّيّ في رسائلِ الحَمويّ، عَمليَّة واعية؛ ذاك لأَنَّها تخضَعُ لِتَخَيُّرِ النُّصوص المُدخَلة الموائمة لسياقات النُّصوص الحالَّة فيها، علاوةً على تَفضِيلِ إحلالها إما بصيغتها الأَصليَّة، أَو بتطويعها، من خلالِ القيام ببعض التَّحويرِ في جُزئيَّاتها.

سادِسًا: ساهَمت عمليَّة التَّداخُل النَّصيّ، المُمثَّلة بالمُدخلاتِ الشِّعريَّة خاصَّةً، في تَدعيمِ رسائلِ الحَمويّ شَكلًا وَمضمونًا.

المصادر والمَراجِع

ابن الأَثير، ضياء الدِّين نصر الله بن محمد (ت637هـ/ 1239م)، *الوَشي المَرقُوم في حَلّ المَنظُوم*، تحقيق يحيى عبد العظيم، تقديم عبد الحكيم راضي، الهيئة العامّة لقصور الثَّقافة، القاهرة، 2004.

امرؤ القيس، حُنْدُج بن حُجْر (ت130ق.هـ/ 544م)، *ديوان امرئ القيس وملحقاته، بشرح أبي سعيد السُّكري*، دراسة وتحقيق أنور عليَّان أبو سويلم ومحمد علي الشوابكة، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، 2000.

البَرقوقي، عبد الرحمن (ت1363هـ/ 1944م)، *شرح ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري*، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1929.

البَرقوقي، عبد الرحمن (ت1363هـ/ 1944م)، *شرح ديوان المُتنبّي*، ط2، المكتبة التِّجارية الكبرى، مصر، 1938.

بَقشَى، عبد القادر، *ألتناصّ في الخِطاب النَّقدي والبلاغي دراسة نظرية وتطبيقية*، تقديم محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، 2007.

ابن تَغري بَردي، جمال الدين يوسف (ت874هـ/ 1470م)، *المَنهل الصافي والمُستوفَى بعدَ الوافي*، حققه ووضع حواشيه محمد محمد أمين، تقديم سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة لِلكِتَاب، القاهرة، (د.ت.).

ابن تَغري بَردي جمال الدين يوسف (ت874هـ/ 1470م)، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، ط1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1950.

جرّار، صلاح، والخطيب، رشا، "الأَشعار الأَندلُسيَّة المُتنازَع في نِسبَتِها"، *مجلَّة آداب الرَّافِدَين*، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، م 51، ع 84، 2021، ص 1– 52.

الحَلبي، شِهاب الدِّين محمود (ت725هـ/ 1325م)، *حُسن التَّوسُّل إلى صِناعَة التَّرسُّل*، طُبِعَ بِمطبعة أَمين أَفندي هندية، القاهرة، 1897.

الحَموي، ابن حِجَّة تقي الدين (ت837هـ/ 1433م)، *ثَمرات الأوراق*، مكتبة الجمهورية العربية، مصر، (د.ت.).

الحَموي، ابن حِجَّة تقي الدين (ت837هـ/ 1433م)، *خِزَانة الأدب وغاية الأَرَب*، تحقيق عصام شعيتو، الطبعة الأخيرة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ودار البحار، بيروت، 2004.

الحَموي، ابن حِجَّة تقي الدين (ت837هـ/ 1433م)، *قهوة الإنشاء*، تحقيق رُودولف فيسيلي، ط1، كلاوس شفارتس فرلاغ، برلين، 2005.

الحَموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله (ت626هـ/ 1229م)، *مُعجم البُلدان*، ط2، دار صادر، بيروت، 1995.

ابن حنبل، أَبو عبد الله أحمد بن محمد (ت241هـ/ 855م)، *كِتاب الزُّهد*، وضع حواشيه محمد عبد السلام شاهين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999.

الحَنبلي، ابن العماد عبد الحي بن أحمد (ت1089هـ/ 1679م)، *شَذرات الذَّهب في أخبارِ مَن ذَهَب*، تحقيق محمد الأرناؤوط، خرّج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، وبيروت، 1986.

ابن رَشيق القَيروانِي، أبو علي الحسن (ت456هـ/ 1070م)، *العُمدة في محاسن الشِّعر وآدابِه ونَقدِه*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل، بيروت، 1981.

السَّامرَّائي، فاضل صالح، *معاني الأبنية في العربية*، ط2، دار عمّار للنشر والتوزيع، عمّان، 2007.

السُّبْكِي، تاج الدين عبد الوهاب (ت771هـ/ 1370م)، *مُعيد النِّعم وَمُبيد النِّقَم*، تحقيق وضبط وتعليق محمد علي النجار وأبو زيد شلبي ومحمد أبو العيون، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، ومكتبة المثنى، بغداد، 1948.

السَّخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ/ 1497م)، *الضَّوء اللَّامِع لأهل القَرن التَّاسِع*، دار ومكتبة الحياة، بيروت، (د.ت.).

السِّيرَافي، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد (ت385هـ/ 995م)، *شرحُ أبياتِ سِيَبَوَيْه*، تحقيق محمد علي الرِّيح هاشم، راجعه طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1974.

الصَّفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ/ 1363م)، *الوَافِي بالوَفَيَات*، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتُركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 2000.

ابن الصِّمَّة، دُرَيد بن معاوية (ت 8هـ/ 629م)، *ديوان دُرَيد بن الصمة*، تحقيق عمر عبد الرسُول، دار المعارف، القاهرة، (د.ت.).

الطَّنطاوي، علي مصطفى (ت1420هـ/ 1999م)، *الجامع الأموي في دمشق*، مطبعة الحكومة، دمشق، (د.ت.).

أبو عَبيلة، آيات، "التناص الشعري في شعر ابن زُمْرَك الأندلسي (ت797هـ/1337م) (دراسة تحليلية في نماذج مختارة)"، *دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية*، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، عمَّان، م46، ع2، 2019، ص 403- 416.

فارس، نايف منير، *عبق الرَّياحين في سِيرة ذي الجَناحَين جعفر بن أبي طالب وآله رضي الله عنهم*، ط1، مَبَرَّة الآل والأصحاب، الكويت، 2011.

كِبْرِيت، محمد بن عبد الله (ت1070هـ/ 1660م)، *رحلة الشِّتاء والصَّيف*، تحقيق وتقديم وفهرسة محمد سعيد الطَّنطاوي، ط2، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، 1965.

ابن كثير، أَبو الفِداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ/ 1373م)، *البِداية والنِّهاية*، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هَجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، 2003.

لجنة إحياء آثار أبي العلاء المعرّي، *شُروحُ سِقْط الزَّنْد*، تحقيق مصطفى السَّقّا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام هارون وإبراهيم الإبياري، إشراف طه حُسَين، ط3، الهيئة المصريَّة العامَّة للكِتاب، القاهرة، 1987.

المَاوَردِي، أَبو الحسن علي بن محمد (ت450هـ/ 1058م)، *الأحكام السُّلطانيَّة والولايات الدينيَّة*، تحقيق أحمد مُبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار ابن قُتيبة، الكويت، 1989.

مَجْمَع اللُّغة العربيَّة، *المُعْجَم الوَسيط*، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004.

ابن المُعْتز، أَبو العبّاس عبد الله بن محمد (ت296هـ/ 909م)، *البَديع في البَديع*، ط1، دار الجيل، بيروت، 1990.

ابن مَعْمَر، أَبو عَمرو جميل بن عبد الله (ت82هـ/ 701م)، *ديوان جميل بُثينة*، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1982.

مفتاح، محمد، *تحليل الخِطاب الشِّعري (استراتيجية التَّناص)*، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1992.

المَقَّرِي، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت1041هـ/ 1631م)، *نَفْح الطِّيْب*، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1997.

المَقريزي، تقيّ الدين أحمد بن علي (ت845هـ/ 1442م)، *المَواعِظ والاعتبار بِذِكر الخِطَط والآثار*، ط1، دار الكتب العِلميَّة، بيروت، 1997.

ابن مَنظور، أَبو الفضل محمد بن مَكْرَم (ت711هـ/ 1311م)، *لِسان العَرَب*، ط3، دار صادر، بيروت، 1993.

المَيدانِي، أَبو الفضل أحمد بن محمد (ت518هـ/ 1124م)، *مَجْمَع الأَمثال*، تحقيق محمد مُحيي الدين عبد الحميد، دار المَعرِفة، بيروت، (د.ت.).

النَّابِغَة الذُّبياني، أَبو أُمامة زياد بن مُعاوية (ت 18ق.هـ/ 604م)، *ديوان النابغة الذُّبياني*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، (د.ت.).

أبو نُوَاس، الحسن بن هانئ (ت198هـ/ 813م)، *ديوان أبي نُوَاس*، تحقيق وضبط وشرح أحمد عبد المجيد الغزالي، مطبعة مصر، القاهرة، 1953.

الهروط، عبد الحليم، "الصورة الأدبية في النثر الفني في الأندلس 5-7هـ (التداخُل بين الشعر والنثر) دراسة تحليلية تأويلية"، *مجلَّة المِشْكاة للعلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة*، عمادة البحث العلمي، جامعة العلوم الإسلاميَّة العالميَّة، عمَّان، م7، ع1، 2020، ص 1-39.

References

Abū ʻAbīlah, Āyāt, "al-Tanāṣ al-Shiʻrī fī Shiʻr Ibn Zumruk al-Andalusī (733-797 A. H.) (Dirāsah Taḥlīliyyah fī Namādhij Mukhtārah)", *Dirasat: Human and Social Sciences*, Research Deanship, University of Jordan, Amman, vol. 45, no. 2 ,2019, pp. 403-416.

Abū Nuwās, al-Ḥasan bin Hānī (d.198A.H. /813A.D.), *Dīwān Abī Nuwās*, edited, reviewed and explained by Aḥmad ʻAbd al-Majīd al-Ghazālī, Maṭbaʻat Miṣr, Cairo, 1953.

Al-Barqūqī, ʻAbd al-Raḥmān (d.1363A.H. /1944A.D.), *Sharḥ Dīwān Ḥassān bin Thābit al-Anṣārī*, al-Maktabah al-Tijāriyyah al-Kubrá, Egypt, 1929.

Al-Barqūqī, ʻAbd al-Raḥmān (d. 1363A.H. /1944A.D.), *Sharḥ Dīwān al-Mutannabī*, 2nd edition, al-Maktabah al-Tijāriyyah al-Kubrā, Egypt, 1938.

Al-Ḥalabī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd (d.725 A.H. /1325 A.D.), *Ḥusn al-Tawassul ilá ṣināʻat al-Tarassul*, printed by Maṭbaʻat Amīn Afandī Hindiyyah, Cairo, 1897.

Al-Ḥamawī, Ibn Ḥijjah, Taqī al-Dīn (d.837A.H/1433A.D.), *Thamarāt al-Awrāq*, Maktabat al-Jumhūriyyah al- al-ʻArabiyyah, Egypt, (d.n.).

Al-Ḥamawī, Ibn Ḥijjah, Taqī al-Dīn (d.837 A.H. /1433 A.D.), *Khizānat al-Adab wa Ghāyat al-Arab*, edited by ʻIṣām Shaʻītū, Dār wa Maktabat al-Hilāl, Dār al-Biḥār, Beirut, 2004.

Al-Ḥamawī, Ibn Ḥijjah, Taqī al-Dīn (d. 837A.H. /143 A.D.), *Qahwat al-Inshā'*, edited by Rudolf Veseli, 1st edition, Klāwus Shvārts Firlāgh, Berlin, 2005

Al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn, Yāqūt bin ʻAbd Allāh (d. 626 A.H. / 1229 A.D.), *Muʻjam al-Buldān*, 2nd edition, Dār Ṣādir, Beirut, 1995.

Al-Ḥanbalī, Ibn al-ʻImād, ʻAbd al-Ḥayy bin Aḥmad (d. 1089 A.H. / 1679 A.D.), *Shadharāt al-Dhahab fī Akhbār man Dhahab*, edited by Muḥammad al-Arnā'ūṭ, 1st edition, Dār bin Kathīr, Damascus and Beirut, 1986.

Al-Hurrūṭ, ʻAbd al-Ḥalīm Ḥusayn, "al-Ṣūrah al-Adabiyyah fī al-Nathr al-Fannī fī al-Andalus, 5-7 A.H. (al-Tadākhul bayna al-Shiʻr wa al-Nathr): Dirāsah Taḥlīliyyah Ta'wīliyyah", *al-Mishkat Journal for Humanities and Social Studies*, Deanship of Scientific Research, World Islamic Sciences and Education University, Amman, vol. 7, no. 1, 2020, pp. 1-39.

Al-Maqqarī, Shihāb al-Dīn Aḥmad bin Muḥammad (d. 1041 A.H. / 1631 A.D.) *Nafḥ al-Ṭīb*, edited by Iḥsān ʻAbbās, 1st edition, Dār Ṣādir, Beirut, 1977.

Al-Maqrīzī, Taqī al-Dīn, Aḥmad bin ʻAlī (d.845 A.H. / 1442 A.D.), *al-Mawāʻiẓ wa al-Iʻtibār bi Dhikri al-Khiṭat wa al-Athār*, Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, Beirut, 1997.

Al-Māwardī, Abū al-Ḥasan, ʻAlī bin Muḥammad (d. 450 A.H. / 1058 A.D.), *al-Aḥkām al-Sulṭānīyah wa al-Wilāyāt al-Dīnīyah*, edited by Aḥmad Mubārak al-Baghdādī, 1st edition, Maktabat Dār Ibn Qutaybah, Kuwait, 1989.

Al-Maydānī, Abū al-Faḍl, Aḥmad bin Muḥammad (d. 518 A.H. / 1124 A.D.), *Majmaʻ al-Amthāl*, edited by Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʻAbd al-Ḥamīd, (no edition), Dār al-Maʻrifah, Beirut, (d.n.).

Al-Nābighah al-Dhubyānī, Abū ʾUmāmah, Ziyād bin Muʻāwiyah (d.18 B.H. / 604 A.D.), *Dīwān al-Nābighah al-Dhubyānī*, edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, 2nd edition, Dār al-Maʻārif, Cairo, (d.n.).

Ibin Rashīq Al-Qayrawānī, Abū ʻAlī al-Hasan (d. 456A.H. /1970A.D.), *al-ʻUmdah fī Maḥāsin al-Shiʻr wa Ādābihi wa Naqdihi*, edited by Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʻAbd al-Ḥamīd, 5th edition, Dār al-Jīl, Beirut, 1981.

Al-Ṣafadī, Ṣalāḥ al-Dīn, Khalīl bin Aybak (d. 764 A.H. / 1363 A.D.), *al-Wāfī bi al-Wafiyyāt*, corrected by Aḥmad al-Arnāʾūṭ and Turkī Muṣṭafā, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʻArabī, Beirut, 2000.

Al-Sakhāwī, Shams al-Dīn, Muḥammad bin ʻAbd al-Raḥmān (d. 902 A.H. / 1497 A.D.), *al-Ḍawʾ al-lāmiʻ li Ahl al-Qarn al-Tāsiʻ*, Dār wa Maktabat al-Ḥayāh, Beirut, (d.n.).

Al-Sāmirrāʾī, Fāḍil Ṣāliḥ, *Maʻānī al-Abniyah fī al-ʻArabiyyah*, 2nd edition, Dār ʻAmmār, Amman, 2007.

Al-Sīrāfī, Abū Muḥammad, Yūsuf bin Abī Saʻīd (d. 385 A.H. /995 A.D.), *Sharḥ Abyāt Sībawayh*, edited by Muḥammad ʻAlī al-Rīḥ Hāshim, reviewed by Ṭāhā ʻAbd al-Raʾūf Saʻd, Maktabat al-Kullīyyāt al-Azharīyyah, Dār al-Fikr li al-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wa al-Tawzīʻ, Cairo, 1974.

Al-Subkī, Tāj al-Dīn, ʻAbd al-Wahhāb (d. 771 A.H. /1370 A.D.), *Muʻīd al-Niʻam wa Mubīd al-Niqam*, edited by Muḥammad ʻAlī al-Najjār, Abū Zayd Shalabī, and Muḥammad Abū al-ʻUyūn, 1st edition, Maktabat al-Khānjī, Egypt, and Maktabat al-Muthannā, Baghdad, 1948.

Al-Ṭanṭāwī, ʻAlī Muṣṭafā (d. 1420 A.H. / 1999 A.D.), *al-Jāmiʻ al-Umawī fī Dimashq*, Maṭbaʻat al-Hukūmah, Damascus, (d.n.).

Baqshá, ʻAbd al-Qādir, *al-Tanāṣ fī al-Khiṭāb al-Naqdī wa al-Balāghī: Dirāsah Naẓariyyah wa Taṭbīqiyyah*, introduced by Muḥammad al-ʻUmarī, Afrīqya al-Sharq, Morocco, 2007.

Fāris, Nāyif Munīr, *ʻAbaq al-Rayāhīn fī Sīrat dhī al-Janāḥayn Jaʻfar bin abī Ṭālib wa Ālihi Raḍiya Allāhuh ʻAnhum*, 1st edition, Mabarrat al- Āl wa al-Aṣḥāb, Kuwait, 2011.

Ibn al-Athīr, Ḍiyā' al-Dīn, Naṣr Allāh bin Muḥammad (d. 637 A.H. / 1239 A.D.), *al-Washy al-Marqūm fī Hall al-Manẓūm*, edited by Yaḥyā ʻAbd Al-ʻAẓīm, introduced by ʻAbd al-Ḥakīm Rāḍī, al-Hay'ah al-ʻĀmmah li Quṣūr al-Thaqāfah, Cairo, 2004.

Ibn al-Muʻtazz, Abū al-ʻAbbās, ʻAbd Allāh bin Muḥammad (d. 269 A.H. / 909 A.D.), *al-Badī' fī al-Badīʻ*, 1st edition, Dār al-Jīl, Beirut, 1990.

Ibn al-Ṣimmah, Durayd bin Muʻāwiyah (d. 8 A.H. / 629 A.D.), *Dīwān Durayd bin al-Ṣimmah*, edited by ʻUmar ʻAbd al-Rasūl, (no edition), Dār al-Maʻārif, Cairo, (d.n.).

Ibn Ḥanbal, Abū ʻAbd Allāh Aḥmad bin Muḥammad (d. 241 A.H. / 855 A.D.), *Kitāb al-Zuhd*, edited by Muḥammad ʻAbd al-Salām Shāhīn, 1st edition, Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, Beirut, 1999.

Ibn Kathīr, Abū al-Fidā', Ismāʻīl bin ʻUmar (d. 774 A.H. / 1371 A.D.), *al-Bidāyah wa al-Nihāyah*, edited by ʻAbd Allāh bin ʻAbd al-Muḥsin al- Turkī, 1st edition, Dār Hajr, Cairo, 2003.

Ibn Manẓūr, Abū al-Faḍl, Muḥammad bin Mukrram (d. 711 A.H. / 1311 A.D.), *Lisān al-ʻArab*, 3rd edition, Dār Ṣādir, Beirut, 1993.

Ibn Taghrībirdī, Jamāl al-Dīn, Yūsuf (d. 874 A.H. / 1470 A.D.), *al-Manhal al-Ṣāfi wa al-Mustawfá Baʻda al-Wāfi*, edited by Muḥammad Āmīn, introduced by Saʻīd ʻAbd al-Fattāḥ ʻĀshūr, al- Hay'ah al-Miṣriyyah al-ʻĀmmah li al-kitāb, Cairo, (d.n.).

Ibn Taghrībirdī, Jamāl al-Dīn, Yūsuf (d. 874 A.H. / 1470 A.D.), *al-Nujūm al-Zāhirah fī Mulūk Miṣr wa al-Qāhirah*, 1st edition, Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, Cairo, 1950.

Ibn Muʻammar, Abū ʻAmr, Jamīl bin ʻAbd Allāh (d. 82 A.H. / 701 A.D.), *Dīwān Jamīl Buthaynah*, Dār Beirut, Beirut, 1982

Imru' al-Qays, Junduḥ bin Ḥujr (d. 130 B.H. / 544 A.D.), *Dīwān Imri' al-Qays wa Mulḥaqātuh, bi Sharḥ Abī Saʻīd al-Sukkarī*, studied and edited by Anwar ʻAlyān Abū Suwaylim, and Muḥammad ʻAlī al-Shawābikah, 1st edition, Markiz Zāyid li al-Turāth wa al-Tārīkh, UAE, 2000.

Jarrār, Ṣalāḥ, & Khaīṭb, Rashā, "al-Ashʻār al-Andalusiyyah al-Mutanāzʻ fī Nisbatihā", *Majallat Ādāb al-Rāfidayn*, the College of Arts, the University of Mosul, Iraq, vol. 51, no. 84, 2021, pp. 1-52.

Kibrīt, Muḥammad bin ʻAbd Allāh (d. 1070 A.H. / 1660 A.D.), *Riḥlat al-Shitā' wa al-Ṣayf*, edited by Muḥammad Saʻīd al-Ṭanṭāwī, 2nd edition, al-Maktab al-Islāmī, Beirut, 1965.

Lajnat Iḥyā' Āthār 'Abī al-ʻAlā' al-Maʻarrī, *Shurūḥ Saqṭ al-Zand*, edited by Muṣṭafā al-Saqqā and ʻAbd al-Raḥīm Maḥmūd and Ibrāhīm al-Ibyārī, supervised by Tāhā Ḥusayn, 3rd edition, al- Hay'ah al-Miṣriyyah al-ʻĀmmah li al-kitāb, Cairo, 1987.

Majmaʻ al-Lughah al-ʻArabīyyah, *al-Muʻjam al-Wasīṭ*, 4th edition, Maktabat al-Shurūq al-Dawliyyah, Cairo, 2004.

Miftāḥ, Muḥammad, *Taḥlīl al-Khiṭāb al-Shiʻrī (Istrātījiyyat al-Tanāṣ)*, 3rd edition, al-Markiz Thaqāfī al-ʻArabī, Casablanca, Beirut, 1992.